جـامعـة بجـايــة

كـلية الآداب واللـغــات

قــسم اللـغة والأدب الـعربي

**عـنوان المذكـرة:**

# الشخصيات فــي " الأســود يليــق بــك" لأحلام مستغانمي

## « دراســـة نـــفسيـــة »

**مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي**

**تخصص: أدب جـــزائري**

**إعداد الطالبتان:**

- **مــزياني مــونية**
- **طـواهريــة الـعلجـة**

**تحت إشراف الأستاذ:**

**– عـموري السعيـد**

**السنة الجامعية: 2014/2013**

بسم الله الرحمن الرحيم

# بـــسم الله الرحمــان الــرحيــم

قال الله تعالى: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

وستردون إلى عالم الغيب والشهادة

فينبئكم بما كنتم تعلمون﴾.

سورة التوبة:الآية104-105.

# الإهداء

أهـدي هذا العمل المتواضع إلى:

من قال فيهما الله عز وجل"وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا."

إلى من ينبض إليها قلبي حبا وأملا إلى أروع وأجمل وأحن قلب إلى أرق روح في هذه الدنيا، إلى من سهرت الليالي الصعاب لأجلي ومنحت إلي شبابها لتصنع مني إمرأة، إلى من قدست العلم دائما، وإن حرمت منه، قرة عيني هفوة قلبي أمي الحبيبة"نورة"

إلى من أخذ على عاتقه مهمة تربيتي وتعليمي، إلى من تحمل عبء الحياة ومصاعبها وأعطاني الكثير وانتظر القليل إلى من ضحي من أجلنا ووفر لنا جميع متطلباتنا أبي الغالي "طاهر" وأطال الله عمرهما.

إلى من جاء يمد إلي يد العون بعدما تعبت من تحمل أعباء الحياة وحدي، أخي العزيز نعيم

إلى من هم في القلب زهور وفي البعد نور أخواتي"-ليدية-نعيمة-نريمان-و إخوتي-فيرميس -مسيبسا-سيفاكس" غمرهم الله بلطفه ورعايته .

إلى أعمامي : رابح – بعزيز وعمتي نوارة و خالتي: سعدية وفريدة وأخوالي : لحسن- مالك- مولود – محمد- امحند وزوجاتهم وأولادهم.

إلى جدي مجيد وجدتي أونسية،أطال الله في عمرهم.

إلى أغلى وأعز وأروع صديقة لي : أمال وفقك الله في مسار دربك.

إلى صديقاتي دربي : نبيلة- صبرينة- نسيمة- لطيفة- رزيقة- نريمان- فتيحة- فهيمة- كاتية و حكيمة. بشرى، زوبيدة، نجمة، لامية.

إلى كل من تمنى لي التوفيق يوما، وإلى كل من سعدني من قريب أو من بعيد على إنجاح هذا العمل والذي كان رمزا للخصب والعطاء خاصة.

إلى هؤلاء جميعا، أهدي عملي المتواضع هذا، مقرونا بشعور العرفان بالجميل.

**مونية**

# الإهداء

أهــدي ثمرة عملي هذا:

إلى من كان اسمها أول كلامي وحضنها أول من احتواني وبدعائها حققت أمالي أحق الناس بصحبتي أمي الغالية، إلى الهرم الذي لم تحركه السنوات والرجل الذي جعل من نفسه جسرا لأعبر إلى بر الأمان أبي الغالي.

إلى من هم في القلب زهور وفي البعد نور إخوتي "داهية–ماسيبةتنهنان وأخي العزيز إليماس.

إلى جدتي"باية" وجدي "علاوة" أطال الله في عمرهم إلى كل أعمامي وعماتي أخوالي وخالاتي وأولادهم.

إلى كل الأصدقاء الذين عشت معهم أحلى الأيام وأسعدها : حسيبة نادية فهيمة ضريفة سلوى نسيمة باسمة صبيحة.

إلى كل من تمنى لي التوفيق يوما وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إنجاح هذا العمل و الذي كان رمزا للخصب و العطاء خاصة.

**العلجة.**

# شـكر وتـقدير

بعد الله عز وجل صاحب الفضل الأول والأخير أتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى كل من قدم

لي يد المساعدة من قريب أومن بعيد.

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "الدكتور عموري سعيد"

وأشكره جزيل الشكر على صبره وتوجيهات ونصائحه القيمة.

نسأل الله تعالى له الحفظ والتمكين والتوفيق في سائر أعماله.

والحمد لله رب العالمين الذي به تتم الصالحات.

شكـرا

## مقدمة:

يعد فن الرواية من أكثر الفنون الإبداعية المعبرة عن الحياة الاجتماعية إذ تعكس لنا أحداثا ووقائع وصورا وطبائع تتصل كلما بحياة البشر والتي تتفاعل فيما بينها لتقدم للقارئ في شكل تحفةإبداعية.

فينغمس فيما هذا الأخير متذوقا الجمال الذي تجده متحفيا وراء سياج هذه التحفة. وللناقد المتخصص حض وافر في اكتشاف أبعاد هذا الجمال من خلال إتباعه منهجا من المناهج الحديثة تعينه على تفكيك شفرات النص الأدبي وتقديمه فيما بعد نصا واضحا يسهل للقارئ البسيط فهم مضمونه.

الرواية كجنس أدبي هو فن من يبن الفنون التي تعطى للإنسان حرية التعبير عن معاناته النفسية وتحقق له بعد ذلك الراحة فلهذا إنصبّإهتمامنا لهذا البعد الذي هو"البعد النفسي في رواية الأسود يليق بك " لأحلام مستغانمي. و يا ترى ما هي الحوافز النفسية لبناء الشخصية؟ وما هي الأبعاد النفسية لها ؟

ولتقصي البعد النفسي لشخصيات هذه الخطة، ولقد قسمنا البحث إلى فصلين:

-الفصل الأول: تحديد المفاهيم والعلاقة فيما بينما ومنها:

-تحديد مفهوم علم النفس.

- تحديد مفهوم التحليل النفسي.

-تحديد مفهوم المنهج النفسي.

- تحديد نشأة المنهج النفسي و الأساس التي يقوم عليها هذا المنهج.

ثم حددنا مفهوم الشخصية ودورها في التحليل النفسي عند (سيقموند فرويد- أدلر يونغ).

ثم انتقلنا إلى تمديد العلاقة بين كل من علم النفس بالأدب وفي الأخير ختمنا هذا الفصل بالاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث.

أما الفصل الثاني: المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات، ففيه تعرضنا لهذه العناصر:

1- سيرة ذاتية لأحلام مستغانمي.

2- عالم النص.

3- دراسة الشخصيات أنواعها من المنظر النفسي.

4- المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات.

وقد صادفنا خلال إنجاز هذا العمل المتواضع مجموعة من الصعوبات والتي نذكر منها:

-صعوبةإيجاد مراجع حول الدراسات النفسية للأدب، من جانبها التطبيقى

ولكن على الرغم من كل هذه الصعوبات تمكننا بتوفيق من الله إكمال هذا العمل المتواضع، حيث إعتمدنا أساسا على: أحمد محمد عبد الخالق ( أسوس علم النفس)، محمد بن يونس ( مبادئ علم النفس)، عبد الرحمن محمد العيسوي ( فن الإرشاد والعلاج النفسي).

وبهذا نتمنى أن نكون قد وفقنا في تطبيق آليات المنهج النفسي على رواية "الأسود بليق بك " لأحلام مستغانمي وكشفنا جانبا من جوانبها ويبقى البحث مفتوحا لدراسات أخرى لاستكمال الجوانب الأخرى للرواية .

نتقدم بالشكر الخاص إلى أستاذنا المشرف الذي لم يبخل علينا في العون والذي كان لنا بمثابة المصباح الذي أمدّنا بالنور والمعرفة بنصائحه وإرشاداته.

# الفصل الأول

## تحديد المفاهيم

## I- 1- مفهوم علم النفس:

### أ- لغة:

النفس في اللغة العربية هي "الروح، و يقال: خرجت نفسه، وجاد بنفسه، أي مات والنفس كذلك الدم، ويسمى الدم نفسا لان النفس التي هي اسم لجملة الحيوان قوامها الدم، والنفس كذلك ذات الشيء وعينه.

يقال جاء هو نفسه أو بنفسه، وفلان ذو نفس:خلق وجلد، ويقال في نفسي أن افعل كذا:قصدي ومرادي"[1].

مجمل القول أن النفس في اللغة العربية تشير إلى ذلك الجانب الروحي أو المعنوي لدى الإنسان الحي .كما يشبع معناها أيضا ليشمل جوانب كالخلق والإرادة والنزوع .

في نظر الفكر الإسلامي النفس أنواع فهناك النفس الأمارة بالسوء والمطمئنة والظالمة واللوامة والمجاهدة والزكية.

قد وردت كلمة نفس في القران الكريم في آيات عدة وذلك لقوله تعالى:"... ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"[2].

ثم قوله تعالى في سورة أخرى :"لا اقسم بيوم القيامة 1 ولا اقسم بالنفس اللوامة ."[3] وأيضا قوله تعالى:" ...ما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي ارض تموت انب الله عليم خبير."[4]

تتكون كلمة علم النفس "psychologie"في اللغة الإنجليزية من مقطعين لهما أصل يوناني هما:"psyche" و تعني النفس أو التنفس، ثم اتّسع معناها وأصبحت تشير إلي الحياة

[1]- احمد محمد عبد الخالق و آخرون ، أسس علم النفس ، الطبعة الثالثة ، الإسكندرية ،2000، ص: 19
[2]- سورة البقرة الآية 25 برواية ورش عن نافع
[3]- سورة القيامة الآية 1-2
[4]- سورة يس الآية 53

أو الروح أو النفس البشرية أو العقل ، أما المقطع الثاني "Logos" فيعني الحديث أو الكلام أو الأقوال،ثم تطور ليعني البحث أو المقال، وأخيرا أصبح يفيد معنى المعرفة أو العلم، أي البحث الذي له أصول علمية منهجية و تجدر الإشارة إلي أن علم النفس المعاصر لا علاقة له بالروح ولا بالمضامين الفلسفية لمفهوم " النفس".[1]

**ب- اصطلاحا :**

لقد تعددت تعاريف علم النفس و اختلفت تبعا للنظرية المعرفية التي يعتنقها واضح التعريف وتبعا كذلك لاختلاف المرحلة التاريخية التي مرّ بها علم النفس عبر العصور.

يقول عالم النفس الأمريكي الشهير"ووردزوورث" :"إن علم النفس بدأ روح لكن زهقت روحه، ثم أصبح علم العقل. لكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور، وأخشى أن يفقد شعوره"[2].

ومن تعريفات علم النفس أنه العلم الذي يدرس الإنسان أو هو" علم العقل إذا عرف بأن العقل هو القوة التي يصدر عنها السلوك "[3]

وفي نظر" ديكارت " فانّه العلم الذي يبحث في الحياة الشعورية أي إنه العلم الذي يدرس السلوك بجميع أنواعه، وانه العلم الذي يدرس العقل أو النشاط العقلي.

أما " الشّيباني " فقد عرفه "بأنه العلم الذي يدرس السلوك بشتى أنواعه و ضروبه الظاهرية والداخلية ويدرس الدوافع النحوية واللانحوية لهذا السلوك والعوامل الذاتية والبيئية المؤثر فيه بطريقة علمية مناسبة"[4]

[1] -احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، ، ص: 19
[2]-احمد محمد عبد الخالق، ص: 19
[3]-احمد شاهين ، أسس علم النفس ، الإسكندرية ط3 ، ص: 10
[4]-نبيه صالح السامراتي ،عثمان علي أمين ، مقدمة في علم النفس ، دار الزهران ، الأردن،2000، ص: 30-31

وهناك تعريف أخر لعلم النفس بأنه :" العلم الذي يدرس العمليات العقلية Montaleprocesse مثل الإدراك و التعلم و التذكر والتفكير وحل المشكلة والإبداع وغيرها، وذلك في حالاتها السوية [علم النفس العام] ، ودراسة هذه العمليات ذاتها في أحوالها غير السوية [علم النفس المرضي]"[1]

وللإشارة فإن علم النفس لا يدرس الإنسان فقط بل الحيوان كذلك وهو علم يتسم في الدراسة ليشمل جانبا من جوانب النشاط لدى معظم الكائنات الحيوانية أن علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الكائنات العضوية.

وهو التعريف الذي اتفق عليه غالبية علماء النفس.

(يدرس علم النفس السلوك الصادر عن الكائن الحي سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نبات غير أن الاهتمام الرئيسي انصب على دراسة السلوك البشري باعتباره أهم الكائنات الحية ولكونه جسم وعقل وروح.

ولذلك يستوجب تفسير السلوك الإنساني في ضوء هذه المحددات الثلاثة ).[2]

لقد كان علم النفس في مراحله الأولى فرعا من فروع الفلسفة ثم انفصل عنها و تحرر من مناهجها فأصبح له منهجه و موضوعه الخاص و كذلك له طريقته الخاصة في البحث . و للاختصار يستخدم الحرف اليوناني Ψكرمز للدلالة علي مفهوم علم النفس.

**I-2- أهداف علم النفس:**

لعلم النفس أربعة أهداف هي: الوصف والتفسير والتنبؤ والضبط، نعالجها فيما يلي :

[1]- احمد محمد عبد الخالق وآخرون ، المصدر السابق ، ص: 19
[2]- احمد محمد عبد الخالق وآخرون ، المصدر السابق، ص: 20

**أولا- الوصفDescription:**

تقرير عن الظواهر القابلة للملاحظة و بيان علاقاتها بعضها ببعض. وهو الهدف الأساسي لأي علم ، ففي علم النفس يقوم المتخصصون بجمع الحقائق عن السلوك للتوصل إلى صورة دقيقة و متماسكة عنه. و يستخدمون في سبيل ذلك كل الوسائل ، والطرق الفنية التي وصل اليها علمهم، ومنها الملاحظة والاختبارات والمقابلات الشخصية والاستخبارات وغير ذلك من طرق الفحص التي تهدف إلي الوصف .

مثال ذلك وصف السلوك ،العدواني لدى المراهقين ،وسلوك الغيرة بين الإخوة .

**ثانيا- التفسيرExplanation:**

بعد وصف أنواع السلوك المختلفة و تصنيفها، وهذه خطوة أولى أساسية، يكون هدف علم النفس تفسير الظواهر وجمع الوقائع وتكوين الحقائق والمبادئ العامة التي يمكن فهم السلوك علي ضوئها فهما جيدا، ساعدنا علي فهم أنفسنا وسلوك الآخرين.

مثال ذلك فهم العوامل التي تيسر التعلم الجيّد بطريقة اقتصادية و تفسيراتها، و كذا محاولة تفسير الانحراف و العلل الاجتماعية كالإجرام وانحراف الأحداث والطلاق .

**ثالثا- التنبؤ prédiction :**

يؤدي التفسير إلى إمكان التنبؤ الدقيق بالسلوك ،مثل التنبؤ باتساع آسنان العين أو انقضابه بزيادة شدة التنبه الضوئي الواقع عليه أو انقاضه ، أو التنبؤ شخصا ما سيحالفه النجاح إذا امتهن مهنة التدريس ،والتي ذلت الاختبارات النفسية على انه حوز القدرات والسمات اللازمة للنجاح فيها ،وكذلك التنبؤ الذي يتوقع علاقة بين نوع التربية في الطفولة والشخصية الكبر(التربية الصارمة تؤدي إلى الاضطراب النفسي ).

وعند التنبؤ بالسلوك فلا بد من التعرف إلى العلاقات الأساسية بين المنبهات والاستجابات، وكما تنوعت المنبهات انخفضت دقة التنبؤات.

**رابعا – الضبطControl:**

نحاول عالم النفس التنبؤ بالسلوك على ضوء الظروف المحددة التي تسبقه.

أما فيما يختص بضبط السلوك أو التحكم فيه فان عالم النفس يروم تعديل السلوك الذي يحتاج إلى تعديل.كتعديل سلوك المرضى النفسي بعلاجه ، و ضبط (تعديل) سلوك المراهق الذي بدا على قضم اضافره ، وكالوالد حاول ضبط سلوك ولده ، بإثباته إذا قام بفعل حسن، وتهديده بالعقاب إذا اقترف فعلا قبيحا .

"إن التوصل إلى ضبط السلوك و التحكم فيه يعني أن عالم النفس قد فهم الشروط المهمة التي يحدث في ظلها هذا السلوك."[1]

**I-3 – مفهوم مدرسة التحليل النفسي: psychanalyse**

**1– تعريفها:** هي مدرسة من مدارس علم النفس، تأسست في أوائل الفترة من سنة 1900، و ذلك عندما انفصلت المدرسة الوظيفية عن المدرسة البنائية، و لقد ساعد على ظهورها حدوث تقدم في مجال الطب النفسي و التنويم المغناطيسي. و لقد قاد حركة التحليل النفسي الطبيب النمساوي **سيجموند فرويد** "**Sigmund Freud** " و هده الحركة تتميز بنظرة دينامية إلى جميع نواحي الحياة العقلية، الشعورية منها و اللاشعورية. و تشدد بصورة خاصة على ظاهرة العقل الباطن أو اللاشعور، و بذلك تقوم على أساس "الكشف عن اللاشعور و دوافعه اللاشعورية " un conscient motivation" و كذلك على أساس افتراض وجود صراعات

[1]-احمد محمد عبد الخالق ، أسس علم النفس ، ص:35

لاشعورية "conflits" تدور رحابها في أعماق النفس، و كذلك في رمزية الأعراض التي يعاني منها المريض "Symbolism"[1].

"إن التأكيد على وجود عمليات نفسية لاشعورية، و الالتزام بنظرية المقاومة و الكبت، وإعطاء الأهمية للحياة الجنسية...تلك هي النقاط الرئيسية التي يعالجها التحليل النفسي"[2].

والتحليل النفسي"psychanalyse" يقوم على مسلمة مفادها أن الاضطرابات النفسية إنما هي نتيجة صدمات و حوادث، واجهت الإنسان أثناء التنشئة الاجتماعية الأولى و التي قام بكبتها في اللاشعور، و هذه الدوافع المكبوتة لا تبقى ساكنة، و لكنها تظل في حراك مستمر مع الذات و تحاول الخروج و لن تجد منتفسا لها إلا عن طريق ظهورها على هيئة أعراض جسمية مرضية، و من أجل استنطاق و تفريغ هذه الشحنات السلبية ابتكر "فرويد" منهجا خاصا و هو منهج التحليل النفسي و يقوم هذا الأخير على أساس تفسير أفكار المريض و مقاومتها و فهمها و بالتالي تجاوزها، و نقل العمليات اللاشعورية إلى مجال الشعور.

و في هذا يؤكد "فرويد" أن للتحليل النفسي ثلاث معان :

**أولا:** طريقة للعلاج تستخدم للتداعي الحر و تعتمد على تحليل، المقاومة و التحويل.
**ثانيا:** منظومة من النظريات في الوظائف السيكولوجية للإنسان تؤكد على دور اللاشعور.
**ثالثا:** طريقة للبحث في وظائف عمل العقل[3].

لكن قبل أن نتطرق إلى إجراءات هذا المنهج التحليلي، علينا أولا تحديد الشروط التي يجب على المعالج النفسي أن يتحلى بها والمتمثلة فيما يلي:

[1]- عبد الرحمن محمد العيسوي، فن الإرشاد و العلاج النفسي، دار الراتب الجامعية، لبنان، ط1 ، 1999، ص 56.
[2]- كمال وهبي،أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 5.
[3]-عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص 5.

- أن يكون خبيرا و مؤهلا علميا و مهنيا.
- أن يكون ملما بالأمراض النفسية و الانحرافات الأخلاقية و بمناهج العلاج النفسي وبتكوين الشخصية و نموها، و كذلك معرفة أسباب نشأة الأمراض النفسية.
- يجب أن يتسم بالذكاء و السرعة البديهية و روح الدعابة.
- أن يتأكد أن المرض و المريض يصلحان للتحليل النفسي لأن هذا الأخير "لا يستخدم و لا يعطي نتائج دقيقة في حالات الذهان، الاكتئاب الذهاني، الأمراض النفسية الحادة كالضعف العقلي و الأطفال أقل من خمسة عشر سنة[1].
- أن يوفر المناخ الملائم للمريض حتى يتمكن من الحصول على كافة المعلومات و ذلك بتوفير جو من الأمن و الأمان و أن يخلق فيه الثقة التي تساعده على الإفصاح عن ما في ذاته "يقوم المعالج هنا مقام المرآة التي تعكس بكل أمانة مشاعر العميل"[2].
- أن يعطي للمريض بعض المعلومات النفسية من عملية التحليل، و ذلك حتى يتعرف المريض على جلسات العلاج و الوقت و وسائل التحليل.

*** إجراءات منهج التحليل النفسي:**

– **التنويم المغناطيسي:** هي طريقة تعتمد على الإيحاء للوصول بالمريض إلى حالة النوم الصناعي، و تختلف عن النوم الطبيعي حيث أن المريض لا تنقطع فيه علاقته بالمؤثرات الخارجية كليا بل يبقى متأثرا بصوت المنوم و قدرة النائم على الاستجابة. "و لقد استخدمت هذه الطريقة في أيام "فرويد" و ذلك في علاج الهيستيريا للتعرف على بعض مكنونات اللاشعورية"[3].

كما أنه قد أمكن الإفادة بها طبيا كالتخلص من بعض الآلام، و تحويل الألم من عضو إلى آخر كما استعملت مع بعض الناس ذوي القابلية للنوم العميق في الجراحة و طب

[1]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، اسكندرية، ط2، 2001، ص 191.
[2]- عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص 52.
[3]- كمال وهبي، كمال أبو شهدة، المرجع السابق، ص 13.

الأسنان بلا من التخدير، كما أن التنويم المغناطيسي يساعد على تخفيف النزيف في العمليات الجراحية، و التخلص كذلك من بعض العادات كالتدخين و الصداع الشقيقي.
لاحظ "فرويد" أن بعض الأشخاص يرفضون النوم و أنه منهج طويل و ممل لذا استبدله بالتداعي الحر.

**التداعي الحر:** و تمتاز هذه العمليةبإتاحة الفرصة للمريض حتى يفصح عن كل ما في ذاته من أفكار و مشاعر و رغبات اللاشعورية و يقوم المحلل هنا بالكشف عن الذكريات المكبوتة و تفسيرها ومن خلال هذه الفضفضة يتم إزالة العقدة النفسية و الأزمات و التوتر و هي بالتالي"عملية الإفراج عن المواد الحبيسة catharsisأو apreaction في أعماق الذات تؤدي في حد ذاتها إلى الشعور بالراحة النفسية"[1]
و يعد هذا الإجراء أساسا في عملية التحليل النفسي.

– **التنفس الانفعالي:** هي طريقة تقوم على أساس استدراج محتويات اللاشعورية إلى حيز الشعور و ذلك بحث المريض على تذكر الحوادث و الخبرات الماضية و ما تحتويها من إحباطات و صراعات.

"يرادف هذا المصطلح مصطلحا أخر هو "الفضفضة" catharsis و يعني الراحة من التوتر الانفعالي عن طريق الحديث عن الموقف الأصلي الذي تسبب في التوتر"[2].
و لكن يجدر على المعالج وفق المنهج التحليلي أن يحاط علما بطبيعة حيل الدفاع اللاشعورية. فهي بدورها تؤثر في صحة الإنسان على مستوى اللاشعور و تحاول دائما الخروج إلى حيز الشعور، لكن الذات "Ego" تقوم بالسيطرة عليها و عدم سماحها بالخروج.

[1]- كمال وهبي، كمال أبو شهدة، المرجع السابق ، ص 57.
[2]- المرجعنفسه، ص59.

و هنا يجد المحلل مقاومة شديدة من قبل المريض، ودور المحلل هو مقاومة المريض للإفصاح عن ما في داخله،و"هو بمثابة تفريغ انفعالي تختفي معه أعراض العصاب"[1]
و بعد هذه العملية سيشعر المريض براحة نفسية لغياب الكلي لأعراض المرض.

– **تحليل الأحلام:** اهتم "فرويد" بتحليل أحلام المريض للوصول إلى عمق اللاشعور للكشف عن ما به من أسرار.

و لذلك "قيل في حق الحلم أنه الطريق الملكي الذي يؤدي إلى اللاوعي"[2]

و دور المحلل هو الطلب من المريض أن يروي آخر حلم رآه و تعليقه عليه، و يلاحظ المحلل انفعالات المريض أثناء روايته و تعليقه على الحلم فيسأل المريض عن المواقف التي تضيره في هذا الحلم و مدى ارتباطها بذكريات ماضية لديه، و بعدها يعتمد المحلل على التداعي الحر لاستيضاح الأشياء الغامضة.

يؤكد "فرويد" بشكل قاطع أن كل حلم بعد تفسير الكامل له هو "تحقيق رغبة" و تلك الرغبة تختفي خلف غيرها و تتستر على نفسها حتى تعثر في القاع على رغبة ترجع إلى أقصى عهود الطفولة"[3] .

كما أن "فرويد" قد أدرك باكرا، و بالتأكيد أن الحلم يمثل الانجاز المقنع لرغبة منسية"[4].
و أعطى مثالا على ذلك بالحلم عن الجوع ففي أثناء النوم تتنبه في الشخص صاحب الحلم الرغبة إلى الطعام، فيحلم أنه يتناول الطعام فيشبع جوعه عن طريق الحلم، أو الاحتلام الجنسي حيث تتحرك الرغبة في أثناء النوم في علاقة جنسية، فيحلم النائم أنه يمارس العملية الجنسية.

[1]- عبد الحميد محمد شاذلي، المرجع السابق، ص 191.
[2]- جان بلامان ، التحليل النفسي و الأدب، تر، عبد الوهاب ترو، منشورات عويدات، بيروت- لبنان، ط2، 1999 ص 30.
[3]- عبد الحميد محمد الشاذلي، ص 192.
[4]- المرجعنفسه، ص 30.

قد نجح "فرويد" في عرض منهج يصلح للعلاج، و كذلك توجيه الأنظار نحو الأسباب النفسية لنشأة المرض، و أيضا توجيه الأنظار نحو الدوافع و الأسباب اللاشعورية، و قد جذب إليه الكثير من المؤيدين، كما خلق كثيرا من الأعداء، و أدى ذلك إلى حدوث كثير من التطور و التعديل في هذا المنهج.

## I-4- أبرز أفكار المدرسة الفرويدية (مدرسة التحليل النفسي):

- "انتقدت المدرسة البنائية في تركيزها على الشعور و إغفالها لدور اللاشعور في تحريك لسلوك الإنساني، و ركزت على العوامل النفسية بدلا من التركيز على العوامل الفيزيولوجية"[1]
- ركزت على دور الغرائز اللاشعورية في تحريك السلوك الإنساني، و فب نمو الشخصية.
- و ساهمت في دراسة الشخصية و تفسيرها. إذ بينت أن العناصر المكونة لها (الأنا، الهو، الأنا الأعلى).
- " ركزت على مرحلة الطفولة المبكرة و هي الخبرات التي مر بها الطفل، و تأكيد على تأثيرها الكبير في نشأة الأمراض النفسية و خاصة في "السنوات الخمس الأولى، ركزت على دور العوامل الجنسية في مرحلة الطفولة المبكرة في تكوين الشخصية لاحقا"[2]

لأن أغلب الأمراض النفسية تعود جذورها إلى مرحلة الطفولة و هذا ما أكده المنهج التحليلي النفسي و أيضا التأثير الكبير للعامل الجنسي في السلوك الإنساني.

- أكدت أن السلوك لا يرجع فقط إلى عوامل شعورية يحبها الإنسان و يدركها و يسلم بها ويتعرف بها، و إنما يرجع كذلك إلى عوامل لاشعورية "كالعمليات العقلية اللاشعورية الدفاعية، و الأحلام، و فلتات اللسان، و زلات القلم.
- تستخدم العديد من أفكارها في العلاج النفسي.

[1]- محمد بن يونس، مبادئ علم النفس، دار النشر عمان، الأردن، ط1، 2004، ص 27.
[2]-عبد الرحمن محمد العيسوي، المرجع السابق، ص 63.

– استخدمت طرق التنويم المغناطيسي و تحليل الأحلام، و التداعي الحر في علاج الاضطرابات النفسية.

## I–5–أسس المنهج التحليلي النفسي:

يرتكز المنهج التحليلي النفسي على مجموعة من المبادئ هي:

- **بين الأريكة والمقعد:(القاعدة الأساسية).**

لقد تخلى" **سيقموند فرويد**" عن التنويم المغنطيسي أو الاستجواب الملح اللذين يركزان على العامل المقدر بأنه مسبب للمرض، واتجه إلى ترك حرية أكبر في الكلام لمرضاه. وقد قادته إلى ذلك مريضاته المصابات بالهستيريا.

ويعتمد" الاستشفاء بالكلام"،كما أطلقت عليه إحدى المريضات، على تلك الرغبة في" قول ما لديها لتقوله" دون تدخل مكره في غير موضعه من قبل المعالج.

ولقد ثبت " **فرويد**" هذه التجارب التي اكتشف فيها الفعالية الطبية لخطاب يبدو في ظاهره دون أي تنظيم. في كتابه" دراسات حول الهستيريا"[1].

- **اللاوعي:**

لقد غيرت الممارسة التحليلية جذريا مفهوم اللاوعي، فهو لم يعد الوجه الأخر السلبي للوعي الذي يلخص الحياة الإنسانية، فأصبح اللاوعي:" هو المفهوم المؤسس للتحليل النفسي والذي أسهم كبيرا في الفكر المعاصر"[2].

ويسلط " فرويد"، في موقيعياته" **topique**" الأولى (تصور مكاني للنفس تتوزع فيه ثلاث أنظم: ( اللاوعي– ما قبل الوعي– الوعي).

[1]- رضوان ظاظا، منصف الشنوفي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ط221،الكويت، 1978م، ص: 52.
[2]-المرجع نفسه، ص: 54.

كما يسلط الضوء على المنطق الأخر الذي تشكله العمليات اللاواعية.

وهو يدرس الدينامية اللاواعية المرتبطة بالرغبة وبالكبت، ويحل رموز اللاوعي في الإنتاجات النفسية. ومن كتابات" فرويد" الأولى عن التحليل النفسي ما يلي:

علم النفس المرضية للحياة اليومية، تأويل الأحلام، النكتة وعلاقتها باللاوعي.

- **الرغبة والكبت:**

يقترح " فرويد" نظرية دينامية للاوعي لأنه يجعل من الحلم "تفريغا نفسيا لرغبة في حالة الكبت".غير انه تحقيقها المقنع.[1]

فالرغبة اللاواعية التي تبحث عن إرضائها تصطدم برقابة الوعي،وجزئيا أيضا بما قبل الوعي.

وهكذا فان كل نتاج نفسي هو حل وسط بين قوة الرغبة والقدرة الكابتة للوعي. ومن هنا نفهم مدى أهمية فكرة"**الصراع النفسي**" الأساسية: الصراع بين الرغبة والمحظور، بين الرغبة اللاواعية والرغبة الواعية، وبين الرغبات اللاواعية ذاتها(جنسية وعدوانية...الخ).

ويستمر هذا الصرع في التداعيات إذ غالبا ما يلاحظ " فرويد" إلى أي مدى تظهر الأفكار الكامنة غريبة على الذات، مؤلمة ولا يمكن التصريح بها، مما يستدعي مقاومة كبيرة لها.

ويحدد" فرويد" في كتابه" ما وراء علم النفس" هذه العملية :" إن حركة الرغبة تشكل في جوهرها مطالبة نزوية لا واعية تتحول، فيما قبل الوعي إلى رغبة حلم(هومات تحقق الرغبة). فتحت ضغط النزوات الجنسية أو العدوانية يتم تجنيد مجوعة من المشاهد الطفولية والذكريات القريبة بأنواعها والتصورات والرموز الثقافية فتنتظم منذ إذ عند مستوى ما قبل الوعي.

[1]- رضوان ظاظا، منصف الشنوفي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص: 58.

وقد يحدث على العكس، أن يوقظ حدث ما من الحياة اليومية،أو كلام مسموع أو قراءة ما، النزوات اللاواعية التي تنتهز تلك الفرصة لتفرغ نفسها مسببتا هذا التكوين النفسي أو ذاك.

وبالتالي فليس هناك إنتاجات مباشرة للاوعي، كما ليست هناك قراءة مباشرة للاوعي ولا نظام آلي للترجمة، وهو أمر ينساه الكثير من النقاد الأدب."[1]

**التأويل:**

يقول "**لابلانش**"و" **بونتاليس**" في كتابهما مفردات التحليل النفسي:" يظهر التأويل اشتراطات الصراع الدفاعي و يستهدف في نهاية المطاف، الرغبة التي تتوضح في كل إنتاج للاوعي".[2]

إن كل خطاب بالنسبة إلى المحلل هو لغز لما تترابط فيه من عمليات ومعاني لا واعية وواعية.

فيمكن مقارنة التحليل النفسي بعمل التحري: وهو جمع الدلائل المجهولة، الخفية أو المهملة، ثم تصنيفها وربط بعضها البعض وبدلائل أكثر بداهة، وفي النهاية يتم تنظيمها لإيجاد حل مقنع و فعال معا.

وفي الحالتين قد يشكل أي شيء دليلا: حركة ما، كلمة، نبرة صوت، التطبيقات والاختلافات بين مختلف الروايات لحدث واحد، السهو، الاستطرادات، الإنكار الذي هو بمنزلة اعتراف،...الخ. وفي الحالتين نعمد إلى إعادة بناء القصة.

كما يلاحظ أيضا أن الحل يهيج رغبتنا في المعرفة عوضا من شفاء غليلها فننهمك بدورنا في التأويل مستعينا بعض العناصر المعلقة، مما يسمح لنا بتعديل تأويل آخر.

[1]-رضوان ظاظا، منصف الشنوفي، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص: 59.
[2]- المرجع نفسه، ص: 59-60.

قبل أن تبرز هذه الظاهرة في النقد الأدبي كانت واضحة في نصوص التحليل النفسي، حيث يمكن العثور على عشرات التأويلات للحالة ذاتها.

وأخيرا فإننا نعدل باستمرار تأويلاتنا الخاصة، لأنه ليس من تأويل يمكنه استنفاد جميع احتمالات معنى كلام ما أو حدث معيش أو تخيل، وكلها أمور ملموسة.

يضع" كارلو غينسبرغ" التحليل النفسي بين أنظمة المعرفة"السيميائية "،المبنية على تأويل" الأدلة" و" القرائن" أو" الآثار"، مع الطب السريري والتاريخ والتحقيق البوليسي وتفسير النصوص، وهذا في مقال له بمجلة " حوار".

ومما سبق يمكن القول عن النقد التحليلي النفسي أنه:

نقد تأويلي وهو كذلك ممارسة محددة للتأويل (نقد جزئي)، وهو ممارسة محولة: أي التحول الذي يتعلق ببنية العمل الأدبي المقروء.

## I-6- المنهج النفسي و أهميته:

### 1- تعريفه:

المنهج النفسي في أبسط تعريفاته هو: ذلك المنهج الذي يخضع النص الأدبي للبحوث النفسية، و حاول الانتفاع من النظريات الفلسفية في تفسير الظواهر الأدبية، و الكشف عن عللها و أسبابها و منابعها الخفية و خيوطها الدقيقة و ما لها من أعماق و أثار ممتدة[1].

فلا غرو أننا قد نلمح أن لهذا المنهج أهمية كبيرة بالنسبة للنقد الأدبي كونه: "مظلة واسعة تتدرج تحته عدة مسارات هامة منها، النمو الإنساني من الطفولة إلى الرشد، و عملية التأويل و التحليل، و كذلك عملية الاستشفاء و العلاج، وعلى الرغم من امكانية الفصل بين هذه المسارات، فإنها تعود و تجتمع و تتحد و تشتبك الشخصية الفردية بالإطار الثقافي

[1]- عبد الجواد المحمص، مقال المنهج النفسي في النقد، دراسات تطبيقية على شعر أبو الوفي، مجلة الحرص الوطني، العدد 155، صفر 1419 هجري، ص 80.

والاجتماعي، فلا تقتصر عملية علم النفس على خصوصية شخصية محددة، بل هي تحاول دائما ربط الخصوصية بعواملها الإنسانية و المادية و الزمنية، و من ضمة ربطها بالإطار الأسري و الاجتماعي و الثقافي و الحضاري"[1]

و المنهج النفسي هو الذي يتكفل بالإجابة على الطوائف الآتية من الأسئلة أو يحاول الإجابة عنها على الأقل:

1- كيف يتم عملية الخلق الأدبي؟ ما هي طبيعة هذه العملية في الوجهة النفسية؟ ما العناصر الشعورية و غير الشعورية الداخلة فيها و كيف تتركب و تتناسق؟
2- ما دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه؟ كيف نلاحظ هذه الدلالة و نستنطقها؟ هل نستطيع من خلال الدراسة النفسية للعمل الأدبي أن نستقرئ التطورات النفسية لصاحبه؟...الخ
3- كيف يتأثر الآخرون بالعمل الأدبي عند مطالعته؟ ما العلاقة بين الصورة اللفظية التي يبدو فيها و بين تجارب الآخرين الشعورية و رواسبهم غير الشعورية؟ كم من هذا التأثير منشؤه العمل الأدبي ذاته، و كم من منشؤه من ذوات الآخرين و استعدادهم؟...الخ

هذه الطوائف الثلاثة من الأسئلة يتصدى لها المنهج النفسي و يحاول الإجابة عليهاولكنه إلى هذه اللحظة لا يستطيع أن يجيب إجابة حاسمة، و حين يحاول الإجابة الحاسمة يبدو كثير التكلف و التعسف في تأويلاته و تعليلاته[2] .

أماالذين قصدوا إلى إيجاد هذا المنهج، فهم نقاد من الأدب أرادوا أن ينتفعوا بما كشفته الدراسات الفنية و خاصة في ميدان التحليل النفسي. فاقتفوا آثار "فرويد" في دراساته "ليوناردو دافنشي" و "يونغ" في دراساته لمسرحية( فاوست) لجيته، و أرلت جونز في دراسته (هاملت) لشكسبير.

[1]- ميجان الرويلي سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط5، 2007م، ص 332.
[2]- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق

ومن هؤلاء (هربرتريد) الذي قام بدراسات على (وردزورث) و شلي و الأختين (شارلوت و إميليبرونت) و غيرهم.

2- **نشأة المنهج النفسي وتطوره:**

نجد أن للمنهج النفسي في النقد الأدبي جذور بعيدة والتي تظهر بجلية في نظرية " أفلاطون" عن اثر الشعر في العواطف الإنسانية، وما لذلك من عبئ وضرر اجتماعي والذي بسببه قام هذا الأخير بطرد الشعراء من مدينته الفاضلة. كما نلاحظ أيضا تجلي المنهج النفسي من خلال" نظرية التطهير عند أرسطو" والتي تعني بان مشاهدة الأعمال المسرحية لا تؤدي إلى تطهير نفسية المشاهدين من العنف والجريمة والإغراق عن طريق إثارة مشاعر الإشفاق والخوف.

وإن تأملنا هذا لاكتشفنا أن" **أرسطو**"، يفضي على الناقد وظيفة المحلل النفساني الذي" يرشد إلى طريقة التخلص من التوتر والقلق ، ومن هنا نفهم أن هذه النظرية تربط الإبداع الأدبي بوظائفه النفسية من خلال استثارة عاطفتي الخوف والشفقة"[1].

وقد تطور هذا المنهج النفسي عند الغرب فنجد ظهوره مرتبط في النقد الأدبي بمدرسة عرفة باسم مدرسة التحليل النفسي" **psycho analysisscholl"** هذه المدرسة التي عدت ثورة على النزوع الجسدي للدراسات النفسية واتجاها نحو سيكولوجية الأعماق.

إذا كان أصحاب النزوع الجسدي يرون بان الاضطرابات السلوكية ذات أسباب عضوية أما أصحاب النزوع النفسي، فآخذو يفتشون عن أسباب هذه الاضطرابات في الحياة العقلية والسلوكية لأصحابها، ويشير الدارسون في هذا المجال إلى رائدين هما:"**جان شاركوه**"**(1825-1893)** وهو طبيب الأعصاب الفرنسي وتلميذه "**بيارجانيه**" **(1859-1943)**.

[1]-صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، قضاياه و مناهجه، منشورات السابع من أبريل ،ط1426،1هجري،ص:80.

ولكن مدرسة التحليل النفسي، عرفت بمجيء الطبيب النمساوي " **سيقموند فرويد**" وتلامذته تطورا نوعيا مهما، فلهذا أوجب علينا أن نتوقف ونتعرف على جهودهم في ميدان المنهج النفسي.

**3- عيوب المنهج النفسي:**

و لكن لا يمكن أن ننكر بأن للمنهج النفسي عيوب عدة و التي هي على النحو التالي:

1- الأدب و الفن عند هؤلاء النفسيين حصيلة نفوس شاذة، و الواقع أنهما حصيلة نفوس ممتازة و الأديب ليس كائنا بل وتر أمته الحساس و خفق فؤادها الشاعر.

2- يرجع بعض هؤلاء النفسانيين الأدب إلى أساطير الأولين و يرى أنه تعبير عن الأجداد السابقين، و لهذا فهو لا يقدر الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع المعاصر بقضاياه و مشكلاته و لا ما يصور مشاعره الأدبية الخاصة، و إنما يقدر الأعمال الخيالية التي تلتقي بما خلفه القدماء من أساطير أو تكتسب منها أو تتكئ عليها، و خيال الجماعة عندهم أغنى من خيال الفرد.

3- و قد تحول تحليل النص عندهم أو عند بعضهم على الأقل إلى صورة من الإستبطانات الذاتية الواسعة ترد إلى أراء و عقد عامة كعقد نفسية و نرجسية أو عقدة أوديب، فإن تكررت تلك الآراء لا تصح و لا تقبل.

4- و هم يهتمون أولا و قبل كل شيء بالأديب، و لا يهتمون بالنص كثيرا و هم يدرسون النماذج الأدبية على أنها نماذج بشرية.

5- تقدير الأثر الأدبي ليس بما فيه من أسس جمالية أو قيم شعورية بل بقدر ما يحدثه من تنظيم للدوافع و العواطف، و تفاوت الأدباء بما يحدثونه فينا من تنظيم مماثل لعواطفنا و نزعاتنا النفسية.

6- المقياس الحقيقي للأدب إنما يكون فيما يتركه في نفوسنا من رضا و تسام، و غايته إحداث تسام في النفوس بتنظيم الدوافع كما نظم دوافع الأديب و جعله يتسامى.

7- الناقد على ضوء المنهج النفسي يقبل على دراسة الأديب وآثاره، و قد استقرت هذه الآراء في نفسه مبتغيا التطبيق، و كثيرا ما يضلله ذلك. لسبب بسيط جدا، وهو أنه يحكم قبل أن يدرس.

8- تتبعهم لحياة الأديب السلوكية و تغلغلهم وراء العقد و في باطن اللاشعور الفردي والجماعي، و إثبات أن الأديب يعاني من أزمة نفسية أو مرض جنسي شاذ يعوضه بأدبه صرفهم عن الكشف عن الأسباب النفسية التي تجعلنا نرضى على الأثر الأدبي أو السخط عليه، و عن تصويرهم مبلغ تأثرهم العميق الذي يؤثر به عملا على أخر.

9- و هناك خطر نلمحه في التوسع في استخدام ذلك العلم ، و هو أن يستحيل البحث الأدبي و النقد الأدبي تحليلا نفسيا و أن يختنق الأدب في هذا الو، فمن الواضح أن العمل الفني الردئ، كالعمل الجيد من ناحية الدلالة النفسية و نخشى من خلال دراستنا و تأثرنا المنهج النفسي و تطبيقه وحده في المجال الأدبي و النقدي أن ننسى وظيفة البحث و النقد الأدبيين، و هو التعرف على البواعث النفسية و قوتها. و حالاتها من الاستقرار و الثبات أو عدمها في العمل، أو بحث العمل و التعرف على نفسية صاحبه من خلال دراستنا للنص.

10- نكون واهمين إذا اعتبرنا و اعتقدنا أن علم النفس أحاط بكل الجوانب و النواحي للإنسان، و أن فروضه و تحليلاته و تعليلاته و استنتاجاته قد أصبحت أمرا مسلما.

11- عمل الأديب في خلقه للعمل الأدبي تركيب للعناصر و الأجزاء المفردة ليكون هيكلا وشخصية ، على عكس المحلل النفسي الذي يحلل الشخصية إلى عناصر مفردة حتى يمكنه فهمها و تحليلها.

12- تأثر الأديب و انفعاله بها و استغراقه التام في كينونتها يكون قبل بدئه بالتعبير عنها: أي أن الانفعال النفسي سابق على الملاحظات علم النفس و كشفه و الاهتداء إلى سمات الشخصية و الطبائع و الغرائز و النماذج البشرية."[1]

[1]- سعد ظلام، مناهج البحث الأدبي، دراسة تحليلية تطبيقية، القاهرة، سنة 1996، ص: 119-120.

## I-9- الشخصية في علم النفس:

### - مفهوم الشخصية:

**أ- لغة:** يشير معجم لسان العرب إلى دلالة لفظة "الشخصية" من خلال مادة "شخص" التي تعني سواد الإنسان و غيره تراه من بعيد، و كل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه و الشخص هو كل جسم له ارتفاع و ظهور و جمعه أشخاص و شخوص و شيخاص و شخص تعني ارتفع و الشخوص ضد الهبوط كما يعني السير من بلد إلى بلد، و شخص ببصره أي رفعه.

فلم يطرف عبد الموت[1]، و في القرآن الكريم يقول تعالى: (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا)[2]، أما في لسان العرب، الرجل الشخص أي السيد عظيم الخلق، و تشخيص الشيء تعيينه، و شخص تعني النظر إلى[3] و هذه المعاني تشير إلى ذات هي الإنسان، و إلى فعل مرتبط بالإنسان نفسه أو غير مرتبط به مع أنها ربطت بالرؤية أي تلك المعاني ربطت بالرؤية، مما يعني أنه شيء حسي له جسم و له ارتفاع و ظهور.

و لقد جاءت كلمة "شخص" مختلفة المعاني مرتبطة بالحس في إشارتها للذات كالسيد العظيم أو سواد الإنسان و كذلك في إشارتها للفعل التي يمكن أن يصدر من ذات لها وجود حسي.

و هذا ما كان عن كلمة "شخص" أما كلمة "شخصية" فإنها لم ترد إلا في العصر الحديث و قد جاءت مترجمة عن اللغة الفرنسية في الأصل التي استخدمت فيها كلمة شخص (personne) في القرن الثاني عشر الميلادي، و هي مشتقة من الأصل اللاتيني

---

[1]- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة: شخص، بيروت، دار صادر

[2]- سورةالأنباء، آية 96.

[3]- محمد بن الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، المطبعة الخيرية، القاهرة، مصر، ص B1306، مادة: شخص

(persona) و هذا في الأصل "يدل في البداية على القناع الذي يضعه الممثل على وجههأثناء أداء الدور المسند إليه، ثم صار بعد ذلك يدل على الدور نفسه"[1]

و هذا يعني الدور الذي يصنعه الممثل أثناء أداء دوره على خشبة المسرح، أي الوجه و المظهر الخارجي لذلك الممثل ثم تحول من المظهر الخارجي للمثل إلى الدور الذي يلعبه.

و أول من استعمل هذا المفهوم هو عالم النفس "كارل يونغ" للدلالة على القناع الذي يجب على كل فرد أن يلبسه لكي يلعب دوره بنجاح في المجتمع.

**ب- اصطلاحا:**

- شخصية أي فرد تعني شخصا بعينه و ليس بغيره فهي تعني كيانا خاصا لهذا الفرد وتضفي عليه صفات فردية و فريدة يختص بها لوحده و يعرف بها، كما تميزه عن غيره من البشر في أي زمان و مكان"

- إذن لكل إنسان شخصية أي لا مثيل لها و لا تتكرر عند غيره لذا لا يمكن لشخصية أن تتساوى أبدا مع شخصية أي إنسان أخر، مهما بدا من الظاهر من تشابه في المظهر والسلوك.

- إذن يمكن القول بأن الشخصية هي عبارة عن نظام سيكولوجي بيئي مفتوح[2].

"الشخصية هي تلك السمات و الأنساق الفردية الثابتة نسبيا التي تطورت عبر الزمن على شكل نمط يميز الفرد عن غيره"[3].

[1]- محمد بن يونس، مبادئ علم النفس، ص215-216.
[2]- المرجع نفسه، ص215-216.
[3]- رافي الوقفي، مقدمة في علم النفس، دار النشر و التوزيع، الأردن، ط3، 2003، ص 567.

**ج- مفهوم الشخصية في علم النفس:**

يكاد موضوع الشخصية يشمل تقريبا كل ميادين العلوم الإنسانية، و ذلك للكشف عن أهمية و فاعلية الفرد، و شروط تحقيق هذه الفاعلية، و المعنى الحقيقي و السليم للشخصية كما تتخذ مسلكا في جميع الميادين و ذلك أحد الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الظواهر النفسية المنوعة، مما سبق ترى أن مصطلح الشخصية هو حدث بما أنه قد يرتبط وجود علم النفس الذي يرى أن الشخصية من أصعب و أعقد المفاهيم التي تناولها علم النفس، و ذلك لاشتمالها على كافة الصفات الجسمية و العقلية و الخلقية والوجدانية في فاعليتها مع بعضها البعض و في تكاملها من شخص لأخر الذي يعيش أو ينتمي إلى بيئة اجتماعية معينة و لهذا اختلفت الآراء و تعددت حول مفهوم الشخصية و طبيعتها وخصائصها، فمنه من يتناول الشخصية كما تبدو في مرآة الغير فتصف الأثر الذي تتركه مجموعة من الصفات الجسمية و الوجدانية في الآخرين، و منه من يتناولها كما تبدو في مرآة الذات و تدور حول شعور الشخص بذاتيته و استقلاليته و وحدته.

و لما كان "علم النفس الحديث التقليدي يركز على الفرد، فقد اعتبر هذا العلم الناشئ علما لدراسة الفرد، لكن يعتبر الفرد غامض، و يحوطه الإبهام "فالفرد" يعني الخاص و العام و هو تصور ذهني مطلق على أي إنسان في حين أن تعبير عن شخصية يفترض إنسانا معينا يتصف بالموضوعات، و يشترك مع غيره في بعض الصفات، و يختلف عن غيره في صفات أخرى"[1] و يعني مصطلح الشخصية في اللغة الإنجليزية الوجه المستعار أو القناع الذي يضعه الممثل-في المسرح اليوناني- على وجهه فهو بمثابة عنوان عن طباع الشخص و مزاجه الخلقي، و يشمل هذا المعنى الممثل و الدور الذي يقوم به أو الصفة الظاهرة "الوجه المستعار و الصفة الطبيعية "الممثل"[2]

[1]- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، د ط، يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون والأدب، الكويت، د س، ص 87.
[2]- المرجع نفسه، ص 32.

يعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيدا و تركيبا.

و لمحاولتنا التعرف على الشخصية، لابد من اللجوء أو الرجوع إلى بعض التعريفات المختصرة، فالشخصية هي الأنماط السلوكية المختلفة التي يستجيب بها الفرد للمثيرات التي تقع عليه، سواء أكانت هذه الأنماط تغيرات في ملامح الوجه، أو الإشارات الجسمية، أو التغيرات الكلامية أو الأساليب الانفعالية أو طرق التفكير أو غير ذلك من الاستجابات وهذا التعريف أمن به كل من "وورذ زورك" و "كارل ماكس" و عرف هذا الأخير الشخصية بأنها:"الأسلوب العام لسلوك الفرد كما يظهر في عاداته التفكيريةو تعبيراته و اتجاهاته و ميوله وسلوكه و فلسفته الشخصية في الحياة"[1]و معنى هذا أن الإنسان في حياته اليومية يصدر أفعال و أقوال و حركات تعكس شخصيته و تجسد وضعيته من خلال احتكاكه بالواقع ويسير وفقا للتعاليم و القيم و كيفية تعبيره وتفكيره، و هذه السلوكات و الأخلاق هي التي تظهر و تبين شخصيته. أما "ألبورك" فعرفها على النحو التالي: "التنظيم الديناميكي في الفرد بجميع التكوينات الجسمية، النفسية و هذا التنظيم هو الذي يجسد و يحدد الأساليب الفريدة التي يتوافق بها شخص مع البيئة"[2].

أشار "عبد الرحمن عيساوي" إلى مفهوم الشخصية حيث يقول في قوله أن "...كل شخص عبارة عن تنظيم فريد في ذاته أو سلك بطريقة فريدة في ذاتها فلا شك أنه لا يوجد شخصان يسلكان سلوكاً موحداً"[3]، و هذا يعني أن الشخصية مرتبطة بالسلوك الذي يختلف من فرد إلى أخر، فحتى التطابق البيولوجي الذي يحصل في حالة وجود توائم حقيقية لا يمنع هذا الاختلاف ، ذلك أن التعبير عن الذات يحمل جملة من الدلائل و المعلومات التي تعرف بها الشخصية و تتميز بأفعالها عن الآخرين، فالشخصية ليست إحساسا فحسب، بل تفكيرا

[1]- عثمان قراح، عبد السلام عبد الغفار، الشخصية و الصحة النفسية، د ت، د ط، ص 32.
[2]- المرجع نفسه ، ص32.
[3]- عبد الرحمن عيسوي، علم النفس العام، د ط، دار النهضة، ص 45.

أيضا، لذلك لا تنتمي فهي لا تنتمي فقط إلى دائرة الإحساس بل تتعدى ذلك إلى الكشف عما يحمله العقل من مقومات فكرية و قدرات معرفية.

و يعرفها "جيلفورد": "أنها نمط السمات المتميز للفرد."

و حسب قول "لازاروس": "أنها صفات و استعدادات أو توجيهات مستقرة تحدد سلوك الفرد في المواقف من خلال تفاعلها مع مؤثرات البيئة."

حسب "دولارد" و "ميلر" أنها مجموعة من المفاتيح التي تقوم متى يستجيب الفرد وكيف يستجيب الفرد و نوع الاستجابة."

و يرى "روز نرفايج" أن تعريف الشخصية يتضمن على الأقل معنيين رئيسيين هما التكامل والفردية، فالشخصية ترجع دائما من ناحية إلى نشاط الفرد بأكمله و من ناحية أخرى إلى تلك النواحي من التكامل التي تميز أي فرد عن غيره من الأفراد.[1]

يذهب "شون" إلى أن الشخصية هي "التكوين المنظم أو الكل الفعال أو وحدة الفرد في موقف ما.

أما "كاتل" فيصف العناصر التي تتكون منها الشخصية في ثلاث أنواع:

أ- السمات أو العناصر الديناميكية و هي الدوافع المختلفة للسلوك و أهدافه سواء كانت فطرية أو مكتسبة.

ب-السمات المزاجية:و هي التي تتعلق بالسمات الشاملة غير المتغيرة و هي السمات التي تميز استجابات الفرد مثل سرعة الاستجابة أو قوتها أو مستوى النشاط.

[1]- محمد بني يونس، مبادئ علم النفس، ص 245.

ت–القدرات و الكفاءات العقلية و هي تحدد قدرة الفرد على القيام بعمل ما و يتمثل في الذكاء و القدرات الخاصةوالمهارات.[1]

**I–10–أهم النظريات الأكثر شيوعا في تفسير الشخصية:**

**أ) نظرية التحليل النفسي:** نالت هذه النظرية أكبر شهرة في تاريخ علم النفس باعتبارها أول نظرية شاملة للشخصية و صاحبها "سيجموند فرويد" الطبيب النمساوي الذي عاش ما بين (1856– 1939) و كان أول من أدخل اللاشعور في ميدان علم النفس، و أنه بهذا قد وجه الأنظار إلى أهمية هذا الجانب في حياة الإنسان و سلوكه، و قد أحدث الكشف عن اللاشعور ثورة في علم النفس من حيث موضوعه و منهجه و طرق تفسيره[2]

و لا شك أن فهم الشخصية من حيث تنظيمها و تكاملها يرجع إلى هذه النظرية، فنظرتها الديناميكية الشخصية باعتبارها ميدان لصراع هذه النظرية كثير من الميول والرغبات و الانفصالات، كما أنها تعتبر ميدان لصراع بدوره مع البيئة الاجتماعية و الثقافية.

إن تقسيم العمليات العقلية إلى ما هو شعوري و ما هو لا شعوري هو الفرصة الأساسية التي تقوم عليها مدرسة التحليل النفسي حيث أن الخصائص النفسية لا تتوقف عند الشعور وحده بل تمتد إلى ما هو لا شعوري.

1) **الشعور:** هو ذلك الجزء من العلميات العقلية التي نحسها و نتذكرها و نعيها و هو حالة وقتية تستمر لفترة وجيزة، و الفكرة التي تكون شعورية تستطيع أن تظهر مرة ثانية في الشعور، إذا توفرت لها شروط معينة، و حين تبتعد عن الشعور لوقت، فإنها تكون كافية في جزء معين من العقل و هذا الجزء يسميه "فرويد" ما قبل الشعور و هو الذي يستطيع أن

[1]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، ص 165.
[2]- المرجع نفسه ، ص 286.

يكون شعوريا منجديد تحت شروط معينة، و هناك العمليات العقلية التي لا يمكن أن تصبح شعورية تسمى اللاشعور."[1]

اللاشعور يحوي على الدوافع الغريزية البدائية الجنسية و العدوانية التي تكون مكبوتة تحت وطأة المعايير الخلقية و الدينية و الاجتماعية التي ينشأ فيها الفرد.

اللاشعور حسب فرويد هو: "اللاشعور مستودع الآمال، و الآلام و الرغبات المكبوتةالتي تؤدي إلى ظهور الاضطرابات العقلية..."[2]

وضع فرويد هذه النظرية و أقام النظرية الجنسية و وضع تفسيرا جديدا للغرائز وتطورها، فت آفاق جديدة أمام الباحثين في العلوم الطبيعية و النفسية و الاجتماعية. واعتقد فرويد أن الإنسان يولد مزودا بطاقة نفسية "الليبدوا" و أنها الطاقة التي تكمن وراء سلوك الإنسان و موطنها الذات البدائية أو "الهو" و ترى هذه المدرسة أن النفس الإنسانية تقوم على ثلاث أجهزة تعمل على مستويات ثلاث: الشعور، ما قبل الشعور و اللاشعور.

و التصنيف النهائي للجهاز النفسي عند فرويد يتكون من العناصر الثلاثة: الهو، الأنا و الأنا الأعلى.

- **الهو أو الذات البدائية: Id**

هو منبع الطاقة البيولوجية النفسية بأسرها وكر النزوات الغرائزية وموطن الرغبات المكبوتة و مخزن النزعات الهمجية و الحيوانية و مستودع الدوافع الفكرية ، و هي كما سماها "فرويد" صبيانية أو لا أخلاقية و هي كليا لاشعورية[3].

[1] - كمال وهبي،كمال أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، ص 38.
[2]- عبد الرحمن العيساوي، مناهج البحث في علم النفس، دار الجامعية، جامعة الاسكندرية، سنة 2000، ص 21.
[3]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، ص 286.

كما أنه ملتصق بالبدن و بعملياته أكثر منه بالعالم الخارجي، و لأنه غير متصل بالعالم الخارجي، ومع ذلك يمكن السيطرة عليه و تنظيمه وفقا للواقع، و يوجد طريقتين لتلبية رغبات الهو إما ما يكبتها عن طريق الأنا أو التخلص منها عن طريق تلبية الرغبات فعليا[1].

كما أنه يعبر عن الشكل الأصيل للجهاز النفسي، و يمكن أن يوجد في مرحلة ما قبل الولادة و بعدها و هو المادة الأولى للاختلافات اللاحقة[2].

- **الذات أو الأنا Ego:**

هو العنصر الثاني من العناصر الشخصية عند فرويد، و هو يمثل الجانب السيكولوجي لها و هو الذات الوسطى الذي يسير حسب مبدأ المنطق و يقوم بالتوفيق بين مطالب "الهو" و مطالب الضمير أو "الذات العليا" و ينظم الاتصال بالعالم الخارجي، يسير على مبدأ الواقع لا مبدأ اللذة[3].

- **الأنا أو الذات العليا Super igo:**

و هو ما نسميه بالضمير الأخلاقي الذي يحاسب الأنا على تصرفاته و الذات العليا أغلبها شعورية و يشكل الأفكار و المشاعر و الاتجاهات و الميول السلوكية التي يكتسبها الفرد من والديه و المشرفين على تنشئته و تربيته و تعليمه من النظم الاجتماعية المختلفة، و يقوم بمراقبة النزاعات الهمجية.

كما أنه يقف للأنا بالمرصاد و هو يمثل مجموعة من القيم الداخلية و في هذا قال "فرويد": "إن الأنا خاضع لسيدين قساة القلب هما "هو" و "الأنا الأعلى"[4].

---

[1]- كمال وهبي،كمال أبو شهدة، مقدمة في التحليل النفسي، 1997، ص 39.
[2]- سلمان قعفراني، التحليل النفسي و الرغبة و الحب، دار الفكر العربي بيروت، ط1، 1999، ص 88.
[3]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية،ص 287.
[4]- كمال وهبي و كمال أبو شهدة،المرجع السابق، ص 46.

و في هذا قال الله عز و جل: "ونفس ما سواها فألهمها فجورها و تقواها و قد أفل من زكاها و قد خاب من دساها[1]

كما قال في سورة أخرى: "لا أقسم بيوم القيامة و لا أقسم بالنفس اللوامة[2].

من خلال التفصيل الذي لاحظناه بالتقسيم الثلاثي اتضح أن الشخصية تنطوي على ثلاث جوانب

- (الجانب البيولوجي، السيكولوجي، الاجتماعي والأخلاقي)
- الجانب البيولوجي يمثله الهو.
- الجانب السيكولوجي يمثله الأنا الأعلى و هو مركز العمليات العقلية و الشعورية.
- الجانب الاجتماعيالأخلاقي و يمثله الأنا الأعلى.

و هذه الجوانب الثلاثة ليست مستقلة بل هي في صراع دائم متبادل. فالأنا هو مركز الذي تتجاذبه القوى الثلاثة، و عليه أنيوفق بينهما جميعا فإن نجح في مهمته أدى ذلك إلى سير الحياة النفسية بشكل سوي و اتجهت بذلك الشخصية للكمال و الاتزان، و إن فشل الأنا في مهمته للتفوق إحدى القوى الثلاث أدى ذلك إلى اختلاف التوازن النفسي، و كانت النتيجة سوء التوافق و الانحراف[3].

**ب- نظرية الأنماط أو الطرز:**

"و النمط أو الطرز هو فئة من الأفراد يشتركون في نفس الصفات العامة و إن اختلف بعضهم عن بعض في درجة اتسامهم بهذه الصفات"[4].

و يقسم أصاب هذه النظرية الأفراد إلى أنماط أو طرز تقوم على أسس مزاجية أو نفسية أو جسمية متنوعة.

---

[1]- سورة الشمس آية 8-10.
[2]- سورة القيامة أية 1-2.
[3]- كمال وهبي و كمال أبو شهدة، المرجع نفسه، ص 42.
[4]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المرجع السابق،ص 275.

**1- الأنماط المزاجية:** و أول محاولة لهذا النوع هي محاولة الطبيب اليوناني "أبقراط" في القرن الخامس قبل الميلاد حيث قسم الشخصية إلى أربعة أنماط:

- **النمط الدموي:** صاحبه سهل الاستثارة متقلب في سلوكه، سريع الاستجابة و مرح متفائل.

- **النمط البلغمي:** يتميز صاحبه بالبدانة، بطيء الاستجابة و الانفعال والاستثارة.

- **النمط الصفراوي:** صاحب هذا النمطقوي الجسم، عنيد و طموح، حاد الطبع و يتميز بسرعة الغضب.

- **النمط السوداوي:** يتميز صاحبه بالتشاؤم و الانطواء، كما أنه بطيء التفكير ثابت الاستجابة، متأمل، قوي الانفعال، كما أنه يجد صعوبة في التعامل مع الناس.

و الشخصية السوية هي التي لا يتغلب فيها عنصر واحد بل تنشأ من توازن هذه العناصر الأربعة.

**2- الأنماط النفسية:** يقسم "كارل يونغ" الأفراد إلى قسمين منطوي و منبسط[1].

- **النمط المنطوي:** صاحبه يفضل العزلة و هو دائم التفكير في نفسه، تنقصه المرونة، و كثير الشك في نيات الناس.....و يحقق التوازن عن طريق الخيال والوهم ، و يصاب أصحاب هذا النمط بمرض نفسي يسمى "السيكاستينا".

- **النمط المنبسط:** فهو عكس الأول تماما.....إلا الهيستيريا هي المرض النفسي لأصحاب هذا النمط.

أما "سرانج" فقد وصف أنماط الناس على النحو التالي[2]:

* **النمط النظري:** يهتم أصحابها بالمواد العلمية و البحث الموضوعي عن الحقيقة، و يملون إلى الاهتمام بالمسائل الاجتماعية و السياسية.

[1]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المرجع السابق ، ص 277.
[2]- المرجع نفسه ، ص 277

.

* **النمط الاقتصادي:** يهتم أصحابها بالمسائل الاقتصادية و الكسب و الثروة أمثال "رجال الأعمال".

- **النمط الجمالي:** أصحابها يملون إلى الفردية و حب الجمال بشتى أنواعه.

- **النمط الاجتماعي:** يهتمون بالنواحي الإنسانية عامة، و الميل إلى مشاركة الآخرين.

- **النمط السياسي:** تحركهم الرغبة في القوة و لا تنحصر اهتماماتهم في السياسة فحسب بل في ي مهنة أخرى.

- **النمط الديني:** صاحب هذا النمط يرى الله و يخشاه في كل شيء، و يكون زاهدا في الدنيا و يحاول المساهمة في الحياة بفاعلية.

**3- الأنماط الجسمية:** و قد قسم الطبيب النفسي الألماني "كرتشر" البشر إلى ثلاثة أنماط جسمية و هي كالتالي[1]:

- **النمط الرياضي:** قوي العضلات و يتميز بالعدوانية و النشاط و يشبه الرياضيين في بنيته الجسمية.

- **النمط الواهن:** صاحبه نحيل منطوي، إذا أصيب بمرض عقلي فإنه يميل إلى الفصام.

- **النمط المكتنز:** صاحبه ممتلئ الجسم ، قصير الساقين، سمين العنق و عريض الوجه، و هو مرح متقلب سهل المعشر إذا أصيب بمرض عقلي فإنه يميل إلى الهوس و الاكتئاب.

و "كرتشر" قد صنف الأفراد حسب بنيتهم الجسمية أي المظهر الخارجي.

**ج- نظرية السمات:** و هي مجموعة من النظريات التي تذهب إلى أن الشخصية تتكون من عدد من العوامل أو الصفات، و أن الأفراد يختلفون في سماتهم الجسمية أو العقلية أو المزاجية أو الخلقية أو الاجتماعية.

تعدد نظرية السمات و القوائم التي أعدها الباحثون أمثال "البورت"، "كاتل"، "جيلفود"، "ايزنك"، "بيرت" و التي تناولت المقومات الآتية[2]:

[1]- عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المرجع السابق ، ص 297.
[2]- أنظر عبد الحميد الشاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية ، ص 280-282.

المميزات الجسمية و تشمل قوة العضلات و طول القامة و الصحة و الجمال و غيرها، والمميزات العقلية من ذكاء و مهارات و معتقدات و قدرات خاصة، و المميزات المزاجية ويقصد بها قوة انفعالاته و ثباتها و تقلبها و في هذا يرى"كاتل" "أن من صفات الاتزان الانفعالي الواقعية، و الثبات و الضبط.

أما صفات عدم الاتزان الانفعالي فهي الانسياب و التقلب و التهيج."[1]

بالإضافة إلى المميزات الاجتماعية و الخلقية و هي ما لدى الفرد من عواطف و ميول واتجاهات نفسية و المواجهة و الاستسلام و مرح و اكتئاب...إلخ.

و قد بين "البورت" أنه على مدى معين، فإن عامل السيطرة يرتبط بالوضع الاجتماعي، وهو أقل ثباتا عند النساء منه عند الرجال"[2].

و أخيرا المميزات الحركية و هي تشمل سرعة الحركة، الاندفاع أو القدرة على الكشف وغيرها.

و جميع هذه المقومات تتحدد في كل متكامل و كيفيا مكونه الشخصية.

**I-11-تكوين الشخصية عند "أولبورت":**

"و قد ميز بين نوعين أساسين من السمات الوراثية و الظاهرية و أكد أن ما قد يظهر على أنه نفس السمة عند عدد من الأفراد قد يرجع إلى مصادر مختلفة. فالانطواء مثلا عند شخص معين قد يكون نتيجة بعض مؤثرات وراثية، أما عند شخص أخر قد يكون نتيجة لعوامل بيئية ، و مع ذلك يبدو الشخصان متشابهان في هذه السيمة."[3]

2- استخدم عالم النفس البريطاني "أيزنك" منهج التحليل العاملي لدراسة الشخصية السوية والمضطربة و قد استنتج أن لكل شخصية من الشخصيات ثلاث عوامل أو أبعاد رئيسية تعتبر كافية لوصف بنائها[4]":

[1]- فيصل عباس، التحليل النفسي للشخصية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص 219.
[2]- المرجعنفسه ، ص 219.
[3]- أنظر عبد الحميد الشاذلي، الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، المرجع السابق، ص 283.
[4]- راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس، ص 592.

أ- **الذهانية:** و يظهر على الناس ذوي الميول الذهنية القوية مثل: العدوانية و الوقاحة، البرود و غرابة السلوك، و رفض التقاليد الاجتماعية، أما الذين لا تظهر عليهم هذه الميول الذهانية فلا يصبرون على مثل هذه السمات.

ب-**الانبساطية و الانطوائية:** يميل الانبساطيون إلى النزعة الاجتماعية و الانفتاح ومخالطة الناس و يميلون إلى المخاطرة و يحبون الإثارة و التغيير. أما الانطوائيون فيميلون إلى الهدوء و التحفظ محاسبة أنفسهم كما أنهم يتجنبون الإثارة و حب العزلة.

**ج- الانفعالية و الثبات:** يتصف الانفعاليون بكونهم مزاجيين، منزعجين و متقلبين و كما أنهم قلقين و غير ذلك من الانفعالات السلبية. أما الناس الثابتون فيتسمون بالهدوء و قليلا ما يغضبون و مرتاحين و ثابتين انفعاليا.

ولهذا نجد" سيقموند فرويد"يسعى لتفسير جوانب الشخصية ويفترض بوجود مجموعتين من الغرائز وهما:

- **المجموعة الأولى:**

والتي تتمثل في الغرائز الجنسية التي تصدر عن طاقة خاصة تدعى بـ"الليبيدو" " **libido**" وهذه الغرائز تهدف إلى الإشباع واللذة، والمصطلح يجسد ما تحويه كلمة" الحب" الذي يشهد الاتصال الجنسي ويسعى إلى حفض الجنس البشري.

- **المجموعة الثانية:**

فهي تتمثل في غريزة " الموت" والتي هي القطب المعاكس " لليبيدو" ، وغريزة الموت تقوم بعملها على نحو اقل وضوحا مقارنة بغرائز "الحياة" ولكنها تنجح في القيام بدورها، ولهذا رأى " سيقموند فرويد" أن هدف الحياة هو" الموت".

وقد أطلق فرويد على غريزة الحياة اسم "ايروس"" **eros**".

و"الايروس" هو إله الحب في الأساطير اليونانية، في حين نجده يطلق اسم مغاير لغريزة الموت والذي هو" تاناتوس"" **tanatos**" وإذا كان ايروس يهدف إلى تأليف الذرات

وتكوين القدرة على استمرارية الحياة فإن " التاناتوس" يسعى إلى تفتيت هذه الذرات وتفكيك الارتباطات وبمعنى اخر فهو هدم الأشياء، وإنهاء للحياة.

قد قسم "**فرويد**" في ضوء مفهومه للغرائز الجنسية حياة الطفل إلى مجموعة من المراحل:

**1) المرحلة الفمية:**

تبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى السنة الثانية من العمر، ففي هذه المرحلة ترتبط اللذة الجنسية بإثارة الشفاه أو الفم وذلك أثناء عملية الرضاعة بوجه خاص، فبنى "فرويد" هذه اللذة على الوظيفة الحيوية التي تمثلها عملية الرضاعة، حيث يكمن في هذه العملية حسب " **فرويد**" إشباعان، إشباع فيزيولوجي وأخر جنسي إذ أن عملية مص الثدي أو الأصبع أو أي عضو اخر يؤدي فيما بعد إلى وظيفة جنسية .

ويتصف السلوك الجنسي عندها بالغلمية الذاتية، ويشكل الفم المنطقة الغلمية التي تتركز فيها اللذة الجنسية[1].

**2)المرحلة السادية الشرجية:**

وتبدأ هذه المرحلة من السنة الثانية إلى السنة الثالثة من العمر، وهي تمثل تطور الليبيدو وانتظامه، ويكون الشرج في هذه المرحلة المنطقة الغلمية التي ترتكز فيها اللذة الجنسية، كما ترتبط هذه اللذة أيضا بوظيفة حيوية أخرى هي وظيفة التغوط وإخراج البراز، كما تظهر أيضا الميول السادية المازوشية التي لها علاقة مع تطور الأعضاء الأخرى[2].

[1]- عبد الرحمن الوافي، مدخل إلى علم النفس، ط5، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2011، ص: 212

[2]- المرجع نفسه، ص: 212.

**3) المرحلةالقضيبية:**

تبدأ هذه المرحلة من السنة الثالثة إلى السنة السادسة من العمر، وتشكل هذه المرحلة مرحلة التنظيم الطفلي للطاقة الجنسية " الليبيدو" ذلك لان الميول الجنسية الجزئية تتوحد فيها في ضل الأعضاء التناسلية[1].

ففي هذه المرحلة لا يعرف الطفل ذكرا كان أو أنثى إلى عضوا تناسليا واحدا وهو القضيب، وعليه، يقوم التعارض بين الجنسين على أساسين أحدا يحمل قضيبا والأخر مخصيا، وهو ما يؤدي بالأنثى إلى الشعور بالنقص بمقارنتها مع الذكر، وهذا ما يفسر حسب" فرويد" رغبة الأنثى في الحصول على قضيب ثم فيما بعد تظهر الرغبة في إنجاب ولد.

أما عند الذكر فكان " **فرويد**" يعتقد أن هذه العقدة تتكون لديه نتيجة لوهم تهديد الأبوي، نظرا للنشاط الجنسي الذي يكمن فيه فيتركه هذا الوهم شديد القلق مما يولد فيه.

كما كان يعتقد أيضا أن لها علاقة وطيدة مع " عقدة أوديب" التي تتمثل بوجه عام في الرغبة الجنسية التي يشعر بها الطفل الذكر اتجاه الأم والرغبة بموت الأب الذي ينافسه على تملكها[2].

**4) مرحلة الكمون:**

وهي المرحلة التي تأتي بعد المرحلة القضيبية إذ يقول" **فرويد**":" يدخل اليبيدو في فترة الكمون ويضعف بذلك، بل يختفي فيها النشاط الجنسي وتفقد العلاقات مع الآخر طابعها الجنسي، كما تتشكل بتأثير التربية كل الروادع الأخلاقية والمشاعر المتعلقة بها، مثل الحياء والتطلعات الأخلاقية والجمالية وتتقوى خلال هذه الفترة عمليات الكبت التي تشكل سببا في نسيان السنوات الأولى من العمر" الطفولة"، وبعد هذه الفترة مباشرة أي مع بداية سن البلوغ

[1]-عبد الرحمن الوافي ، ص: 212.
[2]-المرجع نفسه، ص: 212.

والدخول في مرحلة المراهقة، يبرز وتظهر الحياة التناسلية التي تتميز بالتغيرات البيولوجية ونضج الغدد التناسلية واستيقاظ الغريزة الجنسية"[1].

وهكذا حسب" **فرويد**" يتطور الليبيدو أو الطاقة الجنسية التي اعتبرها نزعة بدائية متصلة بالإرضاء الجنسي الذي إنبنى عليه هيكل الشخصية وجعل منه احد محركاتها الأساسية.

*** الشخصية عند أدلر(1870-1937):**

إذا كان" فرويد" يؤكد على أهمية الطفولة المبكرة في تكوين شخصية الفرد فان" ادلر" يرى بان أهداف المستقبل من أهم العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية.

كان" فرويد" يقسم الشخصية إلى قوى و مناطق فإن " **ادلر**" يؤكد بوحدة الشخصية إضافة إلى توكيده على دور العوامل الاجتماعية في تحديد السلوك، مقابل "**فرويد**" الذي يعطي القوى البيولوجية دورا مهما.وبهذا يعتقد" **أدلر**" بأن" **فرويد**" قد بالغ في أهمية الجنس من حيث دوره في تشكيل الشخصية.

وكما رأى"**ادلر**" بان الشخصية:" يحركها هدف نهائي وهو الرغبة في التفوق وهو الذي يتضمن تحقيق الذات وتطورها، ولهذا يرى بأن الشعور بالنقص يدفع الإنسان للبحث عن وسيلة ليخفف من شعوره بالدونية، فيلجئ إلى التعويض مثل" **بيتهوفن**" الذي نبغ في الموسيقى رغم ما كان يعانيه من صمم"[2].

ولكن الإخفاق في التعويض يؤدي إلى عقد النقص وهي المعروفة في كونها تجعل من الفرد قادر على معالجة مشكلة الحياة معالجة سوية، وكما أشار أيضا" ادلر" إلى مفهوم

[1]- عبد الرحمن الوافي ،ص: 213.
[2]-إبراهيم السعافين، وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص: 133.

يسميه القوة الخلاقة وهو يعني بذلك أن البشر قادرون على صنع مصائرهم وتحديد معالم شخصيتهم، خلافا لرأي" فرويد" حول خبرات الطفولة و دورها في إلغاء الإرادة والحرية.

*** الشخصية عند يونغ (1875-1961):**

يرى "يونغ" بان الشخصية تجمع بين الغائية والعلية، فسلوك المرء ليس مشروطا بتاريخه الفردي، بل بأهدافه وطموحاته، وتتكون الشخصية حسب" يونغ" من العدد من الأنظمة المتصلة والمتفاعلة وهي: الأنا واللاشعور الشخصي، واللاشعور الجمعي، والقناع، والأنيما، والأنيموس، والظل والذات. فماذا يعني " يونغ" بهذه المفاهيم؟

- **الأنا:**

وهو العقل الشعوري، وهو يتألف من المدركات الشعورية والأفكار والذكريات، والأنا مسؤول بشعور المرء بهويته واستمراره، ويرتبط بالأنا اللاشعور الشخصي، والجمعي، والنماذج العليا[1].

- **القناع:**

فهو يطلق على القناع الذي ترتديه الشخصية استجابة لمقتضيات المجتمع وتقاليده، وقد يسهم في تجريد الفرد من شخصيته وطمس الأنا الحقيقية له، "فالقناع" هو الشخصية العامة التي يظهرها الشخص للعالم مقابل الشخصية الخاصة التي تقبع خلف الواجهة الاجتماعية ولهذا فقد يسهم القناع في تجريد الفرد من شخصيته الحقيقية[2].

- **الأنيما و الأنيموس:**

وهما اللذين يشيران إلى جوانب الذكورة والأنوثة عند الرجل والمرأة، فالجانب الأنثوي عند الرجل يسمى الانيما، والجانب الذكوري في المرأة يسمي بالانيموس.

[1]- إبراهيم السعافين، وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ط1، القاهرة، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، 2010، ص:133.
[2]- المرجع نفسه،ص: 133.

ويرى"**يونغ**" أن ذلك يعود إلى أصل جنس قديم وهو يساعد على تحقيق العلاقات المتبادلة بين الجنسين.

- **الظل:**

فيشير إلى الجزء المظلم من الذات وهو الجزء الداخلي الوحشي الذي يحوي على الرغبات المحظورة الغير أخلاقية[1].

- **الذات:**

فهي التي تتكون من المظاهر الشعورية كلها وتعطي وحدة وثبات للهيكل البنائي للشخصية ، وهي تسعى إلى تحقيق التوازن والثبات من جهة والتكامل والانسجام من جهة أخرى بين أوجه الشخصية[2].

وقد ميز" يونغ" بين نمطين تتخذهما الشخصية وهما :

- **نمط الانبساط:** وهو الذي يتجه نحو العالم الخارجي.

**نمط الانطواء:**فهو الذي يتجه نحو الاستيطان والتأملات الذاتية.

**I-12-علاقة اللاشعور بالإبداع الفني عند"فرويد":**

لقد اعتبر" فرويد" الأدب والفن تعبيرا عن اللاشعور الفردي حيث تظهر فيه تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية، فقد تبين ل" فرويد" وهو يدرس شخصيات الفنانين وحياتهم أن الدوافع الجنسية كانت من ابرز الدوافع للإبداع إذ يقول" **فرويد**" :" الفنان في الأصل رجل تحول عن الواقع لأنه لم يستطع أن يتلاءم مع مطلب نبذ الإشباع الغريزي، فأطلق العنان في حيان الخيال الكامل، رغباته الغرامية ومطامحه، غير انه وجد طريقة للعودة من عالم الخيال هذا إلى الواقع، ثم يمنحها الناس التبرير باعتبارها تأملات قيمة في الحياة الواقعية وهكذا يغدو الفنان، البطل، أو الخالق المفضل الذي رغب أن يكونه، متجنبا لذلك المسلك الملتوي الذي يتطلبه خلق تغييرات واقعية في العالم الخارجي".[3]

[1]- إبراهيم السعافين، وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص: 133.
[2]- المرجع نفسه،ص: 134.
[3]-المرجع نفسه،ص: 136-137.

لقد عزز" **فرويد**" رؤيته السابقة بفهمه لظاهرة الكبت وعدها إحدى آليات الأنا الدفاعية.

فهو يزعم أن هناك رغبة لا شعورية عند الابن في أن يحب أمه وأن يحتل مكان أبيه (عقدة أوديب).

وإن كانت هذه الرغبة قد قمعت بواسطة وسائل التحريم الدينية والاجتماعية، فهي تتمثل بوضوح في الأحلام، فيبين أن لحظة الإبداع عند الفنان ( كما هو الحال في حلم اليقظة) عملية لاشعورية، والشاعر مثلا حالم يقظة يحظى بقبول المجتمع وبدلا من أن يغير شخصيته يعمل في نشر خيالاته.

فمن هنا يرى" **فرويد**" بأن العمل الفني تتشاكل دوافعه مع دوافع الحلم،و يحقق من الرغبات المكبوتة في اللاشعور ما يستطيع الحلم تحقيقه.

*** اللاشعور وعلاقته بالإبداع الفني عند يونغ:**

يعتبر علم النفس التحليلي أحد التيارات الفاعلة على ساحة التحليل النفسي، وقد ظهر خلال العقد الثاني من القرن العشرين بفضل البحوث والدراسات التي أجراها احد أعضاء الرابطة الدولية للتحليل النفسي، وهو" **غوستاف يونغ**" الذي ولد في سويسرا عام 1875م، وتوفي عام 1961م.

يقسم "**غوستاف يونغ**" البنية السيكولوجية إلى ثلاث مستويات:

**1. الشعور:**

فمركزه الأنا الذي يتكون من الأفكار والمدركات والذكريات والمشاعر الواعية[1].

**2. اللاشعور الشخصي:**

وهو يتكون من الخبرات والتجارب التي يكتسبها المرء في حياته. فقد كانت هذه الخبرات شعورية فأصبحت لاشعورية، بسبب عوامل الكبت والنسيان.

[1]- إبراهيم السعافين و خليل الشيخ،، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص: 138.

وتتجمع هذه الخبرات في اللاشعور الشخصي في مجموعات تسمى "العقد" وهي أنماط من الانفعالات تتحكم في الشخصية[1].

**3. اللاشعور الجمعي:**

يتكون هذا اللاشعور من ذكريات موروثة عن الماضي الإنساني، ويحتوي على جميع الآثار المتعاقبة كخبرات الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، والتي مرت بالإنسان وكانت أساس شخصياته.

ويرى" **يونغ**" أن اللاشعور الجمعي يتكون من مركبات تعرف باسم النماذج العليا وهي النماذج التي تظم خبرات الإنسان البدائية، والصور الأولية التي كونها من خلال علاقته بالوسط الذي يعيش فيه، وتظهر هذه النماذج العليا في اللاشعور من خلال الأحلام على شكل الرموز مثلما تظهر في الأساطير والطقوس.

يقول" **يونغ**" وهو يحاول أن يرسم طبيعة العلاقة بين(علم النفس وفن الشعر):" إن ما يظهر في الرؤية هو تعبير عن اللاشعور الجمعي، أي عن بنية النفس الأصيلة الفطرية، والتي تمثل رحم الشعور وشرطه المسبق، وتمشيا مع قوانين علم الوراثة، يتحتم على البنية النفسية شانها شان البنية التشريحية، وأن تحمل في طياتها معالم المراحل التي مرت بها الأسلاف، كذلك هي الحال حقا بالنسبة إلى اللاوعي، ففي حالة الخسوف الشعوري إيبان الحلم أو في حالات الاضطرابات العقلية يطفو على سطح اللاشعور نتاجات أو مضامين نفسية تحمل في ذاتها المعالم الإنسانية للإنسان البدائي، ليس من حيث الشكل فحسب، بل من حيث المحتوى"[2].

[1]- المرجع نفسه، ص: 138.
[2]-إبراهيم السعافين و خليل الشيخ، ص: 138.

## I-13-علاقة علم النفس بالأدب:

يراعي علم في مواقفه من الأدب أمورا عدة في مقدمتها مرورا بالمراحل الإنسان وتكون شخصيته، وما يعترض هذا التكوين من تقدم وانحصار، أو كبت أو انعتاق، أو تفتح أو انغلاق، وما يحيط بتلك الشخصية من مؤثرات مصادرها علاقة المبدع بأسرته، وعلاقته بمحيطه الاجتماعي وعلاقته العاطفية وفق مراحل النمو من الطفولة مرورا بالمراهقة والشباب والاكتمال حتى الشيخوخة، ويرتبط النقد النفسي بعالم التحليل النفسي" سيقموند فرويد" والذي يرى في العمل الأدبي موقفا أثريا ذا طبقات من الدلالات متراكم بعضها فوق البعض ولابد من الحفر فيها للكشف عن غوامضه وأسراره.

ونجد أن" **فرويد**" هو الذي ابتكر مصطلح اللاوعي وتقوم فكرة اللاوعي عنده على أن المرء يبني واقعه بناء على رغباته المكبوتة، وعليه فإن أي تعبير سلوكي أو خيالي هو مجموعة معقدة من الرموز والتي تحاول الكشف عما يريد المرء القيام به، ومع كل هذا هناك حتميات تمنعه من ذلك مثلا العرف الاجتماعي أو الأخلاقي، وكما نجد أن الأدب والفنون بصفة عامة في رأي "فرويد" شكل من أشكال التعبير عن هذه الرغبات المكبوتة وصورة من صور التنفيس الشكلي عن اللاوعي المختزن، وكما يرى" **فرويد** "بأن " الكاتب أو الشاعر أو فنان يشعر بالرضا والارتياح بعد إنجازه للعمل الفني وهذا لأنه تخلص من مكبوتاته، ولهذا فإن دارس العمل الأدبي أو الفني لا مناص له في التنقيب عن أخبار الكاتب أو الفنان وسيرته وتاريخه وعلاقاته وتطوره بحثا عن أي إشارة يمكنها أن تلقى الضوء على المشكلات النفسية الكامنة في لاوعيه.[1]

وللتعبير عما يجول داخل المبدع من رغبات مكبوتة فقد عمد" فرويد "إلى مجموعة من الآليات يلجأ إليها اللاوعي للتعبير عن هذه الرغبات ونجد منها :

[1]- إبراهيم الخليل محمود،النقد الأدبي الحديث، من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، عمان، ص: 56.

**أ- التكثيف:**

وهو حذف لأجزاء من مواد اللاوعي وخلط عناصر عدة بعضها ببعض ليؤلف منها وحدة متكاملة تغني عن التفاصيل الكثيرة.[1]

**ب-الإزاحة:**

وتعني إبدال موضوع الرغبة واللاوعي الممنوعة بأخرى مقبولة اجتماعيا وعرفيا.

وهو تمثيل أو عرض المكبوت وغالبا ما يكون موضوع جنسي فيعوض في موضوعات غير جنسية تشبه المكبوت.

ولهذا فأن لكل عمل أدبي أو فني مظهرين أحدهما خفي والآخر ظاهر،و على الناقد النفسي أن يستعين بكل الأدوات التي تمكنه من تحليل النص أو العمل الفني تحليلا فنيا يوصله إلى معرفة المحتوى الخفي، ومن الدراسات التي قام بها" **فرويد**" على سبيل المثال دراسته لبعض أعمال " ليوناردو ديفينشي" ومن خلال هذه الدراسة اتضح لديه أنه يعاني من الشذوذ الجنسي، وكذلك نجد في نفس المجال كاتب آخر وهو الروسي" **تيودوردستويفسكي**" مؤلف الإخوة " **كارامازوف**" الذي توصل هو الآخر إلى كونه أنه مصاب بالصرع وأنه يعاني نزوعا شديدا اتجاه الجريمة، كما أنه يحمل رغبة في إيذاء الذات والمعروفة في علم النفس بعقدة المازوشية، وكما أشرنا في السابق قسم" **فرويد**" النفس إلى ثلاثة أركان هي:

_ الأنا _ الهو _ الأنا الأعلى.

أما فيما يخص الركن الأول من النفس(الأنا) فهو مزيج من الوعي واللاوعي، وهو ذو صلة بالحياة الاجتماعية والأخلاقية لذلك فهو يمثل نزوع الإنسان لإقامة طبيعة في محيطه الاجتماعي، أما الأنا الأعلى فيمثل النزوع المثالي عند الإنسان بعكس الهو الذي يمثل الانحراف والرغبة في إشباع الشهوة، وهذان الركنان في صراع وتوتر دائمين، وهما اللذان

[1]-إبراهيم الخليل محمود،النقد الأدبي الحديث ، ص:57

يسببان للفنان ما يمر به من قلق في حين أن الأنا يقوم بدور الوسيط بين الأنا الأعلى والهو.[1]

وكان تأثير كبير لمنهجية "فرويد" في تحليل الأدب، سواء في بحوثه النظرية وتطبيقاته في النقد الأدبي، ولهذا ظهرت بعده مدارس أدبية متأثرة بما ذكره عن اللاوعي والشعور الباطني.

ومن هذه المدارس نجد السريالية التي عنيت بالتعبير عن الأحلام والرؤى أي إطلاق سراح الإنسان الداخلي من هيمنة القيود العقلية والأخلاقية وازدهر ما يعرف بفن السيرة نتيجة قيام الباحثين بتدوين سير الأدباء وتحليل شخصياتهم في ضوء نظريات"**فرويد**" ونتبع عن ذلك أن أصبح الاهتمام بحياة الأديب يفوق الاهتمام بدراسة آثاره مما جعل بعض النقاد يشيرون على هذا الاتجاه، ونجد أن هذا الاهتمام بحياة الأديب قد ظهر أيضا عند كتاب المسرح والرواية إذ نجدهم ينظرون إلى شخصياتهم أثناء كتاباتهم لها نظر، تراعي نتائج الأبحاث الفرويدية وظهرت بسبب ذلك روايات أخذت بنظريات التحليل النفسي عند كتاباتها مثل رواية السراب" **لنجيب محفوظ**" ورواية تيار الوعي في الأدب الغربي.

ومهما يكن من أمر فإن الإنسان وراء التحليل النفسي لا يخلو من مزالق وإذا كان هذا التحليل تغيير للحياة النقد الأدبي الحديث فإنما يجب توخيه هو الحذر من اللجوء إليه، لأن الإنسان ليس من السهل أن نوجزه في مجموعة من النوازع، لذا فإن بعض الذين بالغو في تطبيقه أمثال " العقاد" و" النويهي "حول دراسة الأدب إلى دراسة للغدد والجينيات وتركوا الأدب نفسه على الهامش لهذا نجد حتى تلامذة "**فرويد**" لم يسيرون على نهجه تماما بل ذهب بعضهم غلى مخالفته صراحة، وهذا يظهر في كتاب لتلميذه "**أترانك**" الذي تناول مسألة الإبداع الفني مؤكدا بأن الفنان له نشاط معين، وهو ليس بحالم ولا عصابي ونشاطه هذا يبعد به عن أن يكون مريضا مرضا نفسيا مثلما اعتقد" فرويد"فالمريض أو العصابي يؤثر

[1]-إبراهيم الخليل محمود،النقد الأدبي الحديث ، ص: 57.

العزلة باعتبارها تهربا من مواجهة الواقع بينما نجد الأديب والفنان كليهما يرغبان في الاندماج بمحيطهما الاجتماعي عن طريق النتاج الأدبي والفني ساعيان فوق ذلك إلى إحراز النجاح والتفوق ويرى" **أترانك**": " أن كل إبداع أدبي أو فني يصاحبه الجهد الذهني وتصاحبه المعاناة والعصبي لا يستطيع ابتكار الأعمال الفنية الخالدة التي تحتاج إلى مثل هذا، وقد يكون الأديب أو الفنان ذا نزعة نرجسية ( حب الأنا) لأن الأعمال الفنية والأدبية تحقق له ولذاته المزيد من النجاح وتأكيد الذات الذي يتمثل في تسليط الأضواء عليه وإحراز الشهرة".[1]

ويذهب تلميذ آخر من تلاميذه وهو" **بلجر**" إلى رأي مخالف فيؤكد:"أن الأديب لا يبدع إنتاجه الأدبي من أجل التعبير عن رغباته المكبوتة، وإنما للدفاع عن قيام هذه الرغبات في نفسه دفاعا غير واعي عن طريق الأثر الأدبي الذي يكتسب به استحسان القارئ ويضيف إلى ذلك أن الكاتب لا يعبر في أدبه عن نفسه فحسب، أو عن رغباته فقط، وإنما يعبر بالأسلوب نفسه أيضا عن رغبات الآخر"[2]

ولكن ما نلاحظه أنه لم يخالف"رانك" في كون الكاتب والشاعر كليهما مصابان بحب الأنا، كما نجد كذلك دائما من تلامذة "**فرويد**" "**كارل يونغ**" الذي جدد هو الآخر في علم النفس الأدبي على قاعدة المغايرة والاختلاف فقد ذهب مذهبا جديدا في كلامه عن اللاوعي فهو عنده نوعان:

**فردي**، يتصل بالإنسان نفسه، **وجماعي** يتصل بالمجتمع، ومثلما يختزن الفرد في أناه على الكثير من الأشياء، كذلك المجتمع يختزن في لا وعيه الجمعي الكثير من الأشياء والتي تصبح عند إيقاظها وتحريرها وتحريكها وانطلاقها على ألسنة الأفراد أو أقلامهم جزء من

1- محمود سمره، في النقد الأدبي، الدار المتحدة للنشر، بيروت،1974، ص: 89-92.
2- المرجع نفسه، ص: 93.

التعبير عن وعي هذا المجتمع بذاته، والأدب والفن كلامها حسب رأي" **يونغ**" يعبران إضافة إلى تعبيرهما عن اللاوعي الفردي عن هذا اللاوعي الجمعي.[1]

وهذا ما يتضح في كلامه في مسرحية" فاوست" للشاعر الألماني " **يوهان فولفكانكفون جوته**" فشخصية" **فاوست**" في المسرحية هو اسم استعاره المؤلف من التراث الشعبي الألماني، ولهذا عندما يشاهد الجمهور الألماني المسرحية سرعان ما تتردد في أخيلته أصداء الروح الألمانية التي استقر في وجدانها هذا الشخص بكل ما يوحي إليه من معان، أي أن هذا العمل الدرامي يوقظ لدى المشاهدين الألمان الروح البدائية القديمة التي كادوا ينسونها نتيجة انشغالاتهم اليومية المتكررة.

وهكذا فإن الصورة النموذجية للرجل الحكيم المنقذ والمخلص التي تمثلها شخصية "فاوست" كانت نتيجة نموذجا رمزيا مستقرا في أعماق اللاوعي الألماني منذ الفجر الحضاري وقد جاء "جوته" ليوقظ بلمسة فنية بارعة هذا النموذج الرمزي و يبعثه حيا في النفوس وهكذا فإن الشخصيات التي تشبه شخصية"**فاوست**" التي يلجأ إليها الشعراء والكتاب والمسرحيون تمثل ما يسميه" **كارل يونغ**" بالنماذج العليا، وفي بحثه نماذج الأدب يوضح لنا" نور تروب فراي" أن نظرية يونغ في تطبيقاتها تشبه الدورة الإنسانية التي تتمثل في تعاقب الحلم واليقظة، وتطابق مطابقة واقعية دورة الزمن: الظلام والنور، ففي النهار يكون الإنسان فريسة الإحباط والضعف، وهكذا فإن الإنتاج الفني يمثل تحرير العقول وإطلاقها من السبات فيسمح للأساطير والشخصيات الأسطورية والخرافية والشعبية ذات المعاني الدقيقة في أعماقنا بالظهور من جديد في أعمال المبدعين معبرة عنا بكل قوة ولهذا فإن هذه النماذج تؤلف مادة لا غنى عنها للرموز والصور التي تعج بها الأعمال الأدبية الجديدة، فكأنها تعبر عن رغائب مستترة لدى الجماعة التي ينحدر منها الشاعر أو الكاتب، وتبعا لما سبق فإن" كارل يونغ" أخرج النقد النفسي من هوة البحث المرضي والعصبي إلى شيء آخر يضفي

[1]-إبراهيم الخليل محمود،النقد الأدبي الحديث، ص 59

على الأدب والفن كلاهما طابعه الجماعي الذي يتجاوز به المبدع دائرة الفرد إلى دائرة المجموع.

ويضاف إلى جهود هؤلاء في توسيع نظرية فرويد جهد"ريتشارز" في كتابه مبادئ النقد الأدبي الذي يوضح فيه هذا الأخير أن المهم في عملية التوصيل هو قدرة المبدع على استرجاع الحالة الشعورية الخاصة بالتجربة التي يريد التعبير عنها، ويقظة الشعور هي التي تساعده على استعادة الحالة الشعورية للتعبير عنها بقوة، ويقصد بأن الإنسان العادي لا يستطيع استعادة تجربته مع المحافظة على توازنه وهدوءه، أما الفنان أو الأديب فإنه قادر على ذلك لما تتسم به شخصيته من توازن، ومن الأركان المهمة التي قان به نقده النفسي ما يعرف بموضوع الدوافع، فقد استعان باكتشافات علم النفس والتحليل النفسي بوجه خاص ليبين لنا مقدار تأثير الدوافع النفسية في تشكيل سلوك الإنسان وأنشطته المختلفة، وقد بين ريشارز أن الإنسان في جل أطواره مجموعة من الدوافع التي يصارع بعضها بعضا وهذا الصراع هو الذي يجعل من أحد الناس شريرا إذا غلبت عليه دوافع الشر أو خيرا إذا غلبت عليه دوافع الخير، وهذه الدوافع في رأيه معظمها لاشعوري ومنها دوافع إقبال ومنها دوافع إدبار.

والشيء القيّم في نظره هو الذي يلبي رغبة أحد الدوافع دون أن يؤدي إلى كبت دافع آخر، أما فيما يخص خطورة الدافع النفسي فتتبني على ما يسببه كبت ذلك الدافع من اضطراب في الدوافع الأخرى ويؤدي بذلك قيام الإنسان بإنتاج الأعمال الأدبية أو الفنية في رأي ريشارز إلى تنظيم الدوافع وإخراجها من الفوضى وهذا هو الذي يجعل الكاتب أو الشاعر راضيا عن أثره الأدبي ويجعل القارئ الذي يستقبل هذا الإنتاج يحس بشيء من اللذة والمتعة في قراءته له، فلذة التلقي نتيجة طبيعية لتحرير دوافع المتلقي المكبوتة وبهذا نرى" **ريشارز**"يلتفت إلى تحليل استجابة القارئ المتلقي العمل الأدبي وكما يعبر" **ريشارز**" في مواضيع كتابه عن كون علم النفس السلوكي قادر بمرور الوقت على تقديم الإجابات الكثيرة

عن الأسئلة الصعبة التي تثيرها فينا طبيعة الفن المعقدة وطبيعة الشعر وطبيعة تذوقنا لهذه التجارب الفنية والشعرية، وحسب ما أوضحه" **هاملتون**" في كتابه الشعر والتأمل الروحي يرى بأن الفكرة الرئيسية في كتاب مبادئ النقد الأدبي هي أن الوظيفة الجوهرية للفنون تتمثل في زيادة النشاط الجهاز العصبي المادي والعمل على سلامته.[1]

فيما بعد تشهد مكانة علم النفس تطورا مما استدعى توجه التحليل النفسي إلى طرائق أخرى فهذا ما ظهر في إسهامات" **شارل مورون**" الفرنسي الذي بدأ منذ العام1938 استخدام المنهج النفسي لتفسير الرموز المبهمة الغامضة في قصائد"مالارمي" والتي كان يعتقد حتى زمنه أنها عصية التأويل، واهتم في عمله هذا بتفسير الرموز بالطريقة التي يلجأ إليها فرويد لتأويل الأحلام واستنتج "**مورون**" من دراسته الأدبية تلك أن تأويل الرموز وفقا لطريقة "**فرويد**" أفضل الطرق المؤدية إلى فهم العمل الأدبي[2].

و" **مورون**" هو من ابتدع مصطلح النقد النفسي عام 1948 و الذي طبقه على الأعمال الأدبية الفرنسية أمثال" راسين"و"بودلير"و"موليير"و"فاليري" و "هيجو"...الخ.

وقد تعاقب على التحليل النفسي نقاد آخرون منهم" آن كلانسيه" التي اهتمت بالشخصية اللاواعية وتحليل الترميز الشعري و"إيف قوهان" و" سيرجي" و"دوبرفسكي" اللذين ابتدعوا مصطلح القراءة النفسية و" مارسيل هافيني" الذي اعتنى بالنشاط التوصيلي وما ينشأ عن الأداء الإبلاغي وهو جانب من الإبداع والعمل التي أهملته مدرسة فرويد ومن تبعوه باستثناء" ريشارز"، وبهذا يجدر بنا القول أنه على الرغم من كون الجهود الكبيرة التي بذلها رائد التحليل النفسي" سيقموند فرويد" في تحليل طبيعة الإبداع الفني فإنه لم يصل إلى حل حاسم لها كما صرح أيضا بأن وسائل التحليل النفسي عاجزة هي الأخرى في فك مغالق العملية الإبداعية، بل يجب على المنهج النفسي أن يلقي عدته أمام الفنان المبدع لأنه لم

[1]-إبراهيم الخليل محمود،النقد الأدبي الحديث ، ص63
[2]-نهاد التكرلي، اتجاهات النقد الأدبي، بغداد،1979،ص 40

يصل هو كذلك غلى حقيقة عمله الفني الإبداعي، ويعتبر كل ما توصل إليه لا يتعدى بعض المظاهر والحدود ويعبر" فرويد" في قوله:" بأن الأدباء والشعراء والفنانين هم وحدهم القادرون وأدرى كذلك بأسرار النفس البشرية ويعود إليهم الفضل الكبير في اكتشاف اللاّوعي، وعلى علماء النفس والطب النفسي الإفادة من مكنونات الأعمال الأدبية والفنية[1].

## I-14-الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث:

لم يكن العرب بمعزل عن الدراسات الأدبية، النفسية التي قام بها الغربيون حين استثمروا نظرياتهم النفسية في دراسة بعض النصوص الأدبية، خصوصا منها الشعبية، كالأساطير ولهذا نجد بأن النقاد العرب كانوا يتتبعون كل تلك الدراسات التي قام بها هؤلاء على النصوص فحاولوا بعد ذلك استثمارها في دراستهم لبعض من النصوص العربية، وهذا ما يظهر عند بعض النقاد العرب الذين استخدموا المنهج النفسي الغربي في دراساتهم الأدبية ونذكر منهم:

- **الدكتور محمد النويهي:**

وهو أستاذ جامعي درس في القاهرة وحصل على شهادة الدكتوراه من لندن، وعمل رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ولقد أصدر" **النويهي**" مجموعة من الدراسات لفتت الأنظار إليه نظرا لما كانت تمتاز به من جدة وطرافة وقدرة على التحليل، إضافة لما تنم عنه من ثقافة واسعة وعميقة فمن الدراسات التي أصدرها" النويهي"ما يلي:

1- نفسية أبي نواس.

2- الشعر الجاهلي: منهج في دراسته و تقويمه.

3- ثقافة الناقد الأدبي.

4- شخصية بشار.

[1]-العقاد و يومياته، التحليل النفسي و الفن، ج2، دار المعارف، مصر، 1963م، ص: 170.

5- قضية الشعر الجديد.

ولكن هنا سنعرض لكم في كتابه الأول والذي هو" نفسية أبي نواس" والذي أثار ضجة يوم صدوره"1953م"، فقد علق عليه العديد من النقاد أمثال طه حسين، مصطفى ناصف، وحسين مروى.

وكانت آراءهم تتراوح بين اتهام النويهي بالمعاناة أو السير في الطريق الغير الصحيح، أو قراءة الشعر بوصفه يعكس مضمونا معرفيا، ويتألف هذا الكتاب من أربعة فصول هي:

1- الخمر

2- الشذوذ الجنسي

3- النشوة الدينية

4- اندفاع فانحلال.

ولإبراز الأبعاد النفسية لشخصية" أبي نواس" كما رسمها" النويهي" نقف عند الفصل الثاني (الشذوذ الجنسي)، يتناول النويهي في هذا الفصل حب أبي نواس للغلمان وافتتانه بهم، ويستسقي أشعاره في الغلمان، ثم يناقش غزل أبي نواس بالنساء ويبين أن النواس يفضل الغلمان صراحة، وأن غزله وعلاقاته النسائية كانت من قبيل العبث والمداعبة ثم يسعى النويهي بعد ذلك لتفسير ظاهرة الشذوذ الجنسي، فيفرق بين ثلاثة أنواع من الشذوذ:

- نوع نتيجة عوامل نفسية.
- نوع يسببه التكوين الجسماني الخاص بالفرد
- نوع ثالث نتيجة الظروف الاجتماعية[1]

وحسب "النويهي" فإن الشذوذ الجنسي لأبي نواس يعود لهذه الأسباب:

- وفاة أبيه وهو مازال صغيرا.

[1]-انظر: مناهج النقد الأدبي الحديث لإبراهيم السعافين، د خليل الشيخ، ط1، القاهرة، 2010،ص 166

زواج أمه برجل آخر الذي حرمه من الحنان وجعل يشعر بالاشمئزاز كلما فكر في العلاقة الجنسية بين الرجال والنساء لأنه صار" يتمثل أمه الخائنة" في كل أنثى يلقاها الأمر الذي خلق عنده عقدة نفسية في عالمه الباطن تجاه الاتصال بالنساء، وكما أن هذا الزواج قد فجر في نفسه غضبا عميقا نحو الأم الخائنة، وأن الخمر قدّمت له الإرضاء فهي أنثى وأم له، ومن كل هذا يذكرنا"النويهي" بأن تكوين النواسي الجسمي كان وراء شذوذه.[1]

**- العقاد:**

واسمه الكامل هو" عباس محمود العقاد" وهو كذلك من النقاد الذين أسهموا في تطبيق المنهج النفسي في دراسته الأدبية لشعر ابن الرومي في كتاب أسماه" ابن الرومي حياته من شعره" ومن خلال هذا الكتاب نفهم أن منهج العقاد انصب على الشاعر وليس على الشعر وبهذا فهو يأخذ برؤية أنصار التحليل النفسي وهذا لأنه يتخذ من الشعر مادة معرفية لتكون بمثابة وثائق نفسية تكشف عن شخصية صاحبها، والذي يعود إلى هذا الكتاب فيطلعه يجد من خلال فصوله بأن العقاد حاول أن يخلص صورة نفسية لهذا الشاعر من شعره و لم يحرص على دراسة القيم الجمالية لهذا الشعر أو الحكم على صلته بالحياة وتعبيره عن قيم عصره وجنسه وبيئته فنجده في مقدمة هذا الكتاب يقول" هذه الترجمة وليست بترجمة لأن الترجمة يغلب أن تكون قصة حياة.

... لكننا إذا نظرنا في ديوانه وجدناه مرآة صادقة ووجدنا في المرآة صورة ناطقة لا نظير لها فيما نعلم من دواوين الشعراء وتلك مزية تستحق من أجلها أن يكتب فيها الكاتب".

ومن خلال هذا القول نكتشف بأن العقاد كان متذبذب في عمله هذا، إضافة إلى هذا نجده ينتقل في دراسته هذه من العنصر النفسي إلى الاجتماعي ولا يريد أن يفصح بأنها سيرة ذاتية، وهذه السمة تميزت بها أغلب الدراسات النقدية العربية حيث كان أصحابها تأثيرين

[1]-المرجع نفسه، ص: 167.

وانفعاليين أكثر من منهجيين، ولهذا نجد العقاد قد تعرض لانتقادات كثيرة في محاولته لممارسة النقد النفسي.

وإضافة لهذين الناقدين هناك أيضا" عز الدين إسماعيل" في كتابه" التفسير النفسي للأدب" و" محمد خلق الله" في كتابه " من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده".

وهي إسهامات تنظيرية أكثر من كونها قراءات نقدية تحليلية لأنها مجرد محاولات سعت إلى إعادة إنتاج المفاهيم والنظريات السيكولوجية التي وضعها علماء النفس لدراسة الأدب ونقده.

# الفصلالثاني

## المظاهر النفسية في الرواية من خلالالشخصيات

## II- اليرة الذاتية لأحلام مستغانمي:

### 1- مولدها:

أحلام مستغانمي أدبية جزائرية،ولدت بتونس سنة 1953 من عائلة ثورية مجاهدة ،والدها " محمد شريف مستغانمي " من هواة الأدب الفرنسي ، وهو شخصية فذة ، هاجرت بسبب الاستعمار ثم عادت إلى الجزائر بعد الاستقلال و استقرت بالعاصمة . كانت أحلام مقربة من والدها المناضل، فعاشت مختلف المؤثرات التي طرأت على الساحة السياسية الجزائرية و هو الذي جعل قلمها ينهل من معين القضايا الوطنية القومية . لها تاريخ نضالي طويل في الثورة الجزائرية مما اثر على أحلام فنجد حبها فياض لتاريخ الجزائر والاعتزاز به وكل هذا انعكس علي موهبتها لتنتج لنا روايات تاريخية في قمة الروعة والإبداع والوطنية.

### 2- تعلمها :

حين بلوغها السن الثامن عشر كانت تدرس البكالوريا في العاصمة حيث درست في المدرسة الثعالبية ثم ثانوية عائشة ام المؤمنين بالعاصمة ،تخرجت عام "1971"من كلية الآداب بالجزائر ضمن أول دفعة معربة تتخرج بعد الاستقلال من جامعة الجزائر بشهادة الليسانس في الآداب العربي سنة 1971،تحصلت على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة "السوربون" في باريس سنة "1982" بدرجة ممتازة تحت إشراف المستشرق الراحل "جان بيرك"[1]

### 3- أهم وظائفها :

عملت أحلام مستغانمي في الإذاعة الجزائرية لمدة ثلاث سنوات لتقدم وتعد برنامجها شعريا يوميا كل مساء تحت عنوان "همسات "وقد لاقى البرنامج نجاحا كبيرا تجاوز الحدود الجزائرية إلى دول المغرب العربي .

[1]- أحلام مستغانمي، عابر سرير، منشورات أحلام مستغانمي، ط1، 2012، صفحة الغلاف.

نشرت عدة قصائد و مقالات في الصحافة الجزائرية ،ذهبت لتقيم في باريس حيث تزوجت من الصحفي و الناقد اللبناني "جورج الراسي" ،كما شاركت في الكتابة في مجلة "الحوار" التي كان يصدرها زوجها من باريس و مجلة "التضامن" التي كانت تصدر في لندن .

**4- أهم خصائصها:**

تعتبر أحلام مستغانمي مثال للمرأة المبدعة القادرة على تفوق المرأة على الرجل في حالة ضعفه و استسلامه.

فالكتابة بالنسبة لها نوع من الانهماك السري في الحياة، بدايات أحلام كانت في الشعر فقد خرجت من الجزائر شاعرة لترجع اليها وهي روائية.

تفردت أحلام في تجربتها الكتابية لكونها أول كاتبة جزائرية تخوض مغامرة صعبة لا سيما حين تعلم أن جل الأدباء و الأدبيات الجزائريين كتبوا بالفرنسية.

ومن صفاتها أيضا التمرد على الواقع والجرأة في كتاباتها في تسمية رواياتها تعبر بالقلم عن الأحاسيس التي تخالجها و التي يعجز البوح بها.

و بلا منازع و بلا سابق تخطيط تربعت على عرش الرواية العربية وشكلت ظاهرة في سنة تاريخ الأدب العربي الحديث و أصبحت محل بحث وإعجاب من قبل المعجبين بها،الكل يتلذذ و يستمتع بكلامها، فالكل متيم بشاعريتها ورفتها وانسيا بتها وأنوثتها الطاغية.

وهي من الكتاب الذين تحتفي بهم الجزائر،وكما تعتبر من أول كاتبة عربية معاصرة مهيمنة على قائمة المبيعات للكتب منذ عدة سنوات في كافة الدول العالم.

من بين انجازاتها أن تم لها صدور أول ديوان شعري بعنوان "على مرفأ الأيام" سنة 1971 بالجزائر.و في سنة 1976 صدر لها كتاب" الكتابة في لحظة عري"عن دار الآداب بيروت،وعام 1976 صدر لها نفس الكتاب بباريس، ثم مجموعتها القصصية

المعنونة"بأكاذيب سمكة" في المؤسسة الوطنية للفنون الطبيعية بالجزائر فيما بين (1978-1986) و نشري مجلتي" التضامن" اللندنية و" الحوار" الباريسية تحصلت على جائزة" نجيب محفوظ" عن رواية ذاكرة الجسدعام1996 التي تم طباعتها حوالي 18طبعة في مدة زمنية قياسية نالت العديد من الجوائز منها جائزة " جورج ترابای" الذي يكرم كل سنة أفضل عمل أدبي كبير منشور في لبنان، كما تحصلت على جائزة "نور" تمنح لأحسن إبداع نسائي باللغة العربية منحت لها سنة1996، ونالت على جائزة" الجامعة الأمريكية"بالقاهرة1998. كما حازت على جائزة نجيب محفوظ للرواية سنة1998[1].

كما قامت أحلام عام 2001 بإنشاء جائزة مالك حداد للرواية الجزائرية بالتنسيق مع رابطة كتاب الاختلاف.

ترجمت أعمالها إلى اللغات الكردية والفرنسية والايطالية والصينية والانجليزية[2].

بالإضافة إلى ثلاثياتها المشهورة "ذاكرة الجسد"1993،" فوضى الحواس"1997، عن دار الآداب بيروت "عابر سرير"2003، عن منشورات دار الآداب بيروت رواية" نسيان..com" عام 2009 " الأسود يليق بك" صدرت عن دار نوفل عام 2012، بمبادرة من اليونسكو طبعت مجمل أعمالها على طريقة برايل لتكون في متناول المكفوفين.

صنفتها مجلة فور بيس(Forbes) الأمريكية في عام 2009، من بين النساء العشر الكاتبة الأكثر انتشارا في العالم العربي، يتجاوز مبيعات كتبها المليوني نسخة[3].

احتلت المرتبة 75 ضمن أقوى النساء في العالم العربي، حسب القائمة التي أعدتها مجلة"أربيان بيزنيس" السعودية و تضم 100 امرأة في 2014[4].

[1]- احلام مستغانمي، عابر سرير، صفحة الغلاف
[2]-المصدر نفسه، صفحة الغلاف
[3]-احلام مستغانمي، الاسود يليق بك، صفحة الغلاف
[4]-جريدة الخبر، الثلاثاء 4 مارس 2011، الموافق 25 جمادي الأول 1435 ه، ص: 13

قدم عن أعمالها ما لا يحصى من الرسائل الجامعية للأطروحات خاصة بالدكتوراه والدراسات النقدية في الجامعات العربية و الأجنبية على السواء، فقد اعتمدت وزارة التربية الفرنسية رواية " ذاكرة الجسد " في امتحان البكالوريا الفرنسية لعام2003، التي تجرى في خمسة عشر بلدا يختار فيها الطلاب اللغة العربية كلغة ثانية.

وحاضرت أحلام مستغانمي وعملت كأستاذ زائر في العديد من الجامعات.

وفي سنة 2010 تم تمثيل رواية"ذاكرة الجسد" في مسلسل للمخرج السوري" نجدة أنزور"بطولة " جمال سليمان ، و بوشوشة" ، وصدر لها كتاب" نسيان. Com «وهو كتاب مليء بالطرفة والدفء، ومن كاتبة تتحدث بقلب المرأة وعقلها في آن واحد، مما جعل منه احد الكتب الأكثر بيعا في العالم.

وقد صدر في جوان2009 وطبع منه حتى2012 عشر طبعات .وصدرت "قلوبهم معنا وقنابلهم علينا":جاء متزامنا مع إصدار "نسيان..com "و"الأسود يليق بك" هو اخر إصدار للروائية صدر في 09 نوفمبر2012 بعد انتظار طويل وحقق حال صدوره نجاحا كبيرا بيع من الرواية مائة ألف نسخة خلال شهرين وهو أول عمل بعد الثلاثية (ذاكرة الجسد، وفوضى الحواس، وعابر سرير).

بعد رواج كتابها الأخير" الأسود يليق بك" الذي أصدرته عام2012 وحقق نجاحا وانتشارا، أعاد إلى الأذهان نجاح رواية"ذاكرة الجسد".

قررت مستغانمي ترشيحها للفنانة بوشوشة و السوري عابد الفهد لبطولة روايتها (الأسود يليق بك ) هذه التي ستحولها أيضا إلى فيلم سينمائي . علما أن العمل الجديد مرشح للعرض خلال شهر رمضان القادم[1].

[1]- جريدة الشروق،العدد 4203، ص16،الجمعة 22 نوفمبر 2013، الموافق 18 محرم 1435ه.

و تعتبر مستغانمي من أوائل النساء الجزائريات اللواتي كتبن باللّغة العربية، وأول كاتبة معاصرة مهيمنة على قائمة المبيعات للكتب منذ عدة سنوات في كافة الدول العربية .حصلت علي عدة نجاحات ، حيث جاء علي لسانها :

" إن إطلاق أختي السيدة خليدة تومي اسم صاحبة الجلالة عليّ في حفل تكريمي، إنما هو كرم منها و تكريم للكتاب الذي كنا في عرسه ،"و هو ذاكرة الجسد".

كما عرفت الروائية بتشجيع و دعم كتاب اللغة العربية و الدفاع عنها حيث يظهر ذلك جليا من خلال إنشائها لجائزة " مالك حداد " للرواية ، وبمناسبة توزيع هذه الجائزة الق "رئيس الحكومة السابق" "علي بن فليس" هذه الكلمة:

لقد كان للجزائر عبر تاريخها الطويل إسهامات عديدة في مجالات الإبداع.

و ما الأدبية المبدعة المرهفة الحس والشاعرة ذات الحافل الخلاق ،السيدة أحلام مستغانمي في جل أعمالها إلا نموذجا و صورة مشرفة لهذا الحصاد الوفير .

و بمناسبة حفل توزيع الجائزة الكبرى للرواية " مالك حداد " ارفع اليها إعجابي وتقديري لما شرفت به الأدب الجزائري والعربي والإنساني منذ كانت تزقزق بصوتها العذب جواهر النثر في قناتنا الإذاعية إلى انجازها العالمي الضخم روايتي " فوض الحواس "و"ذاكرة الجسد"13اوت2001".

**2- عالم النص:"الأسود يليق بك" ل" أحلام مستغانمي".**

في رواية "الأسود يليق بك" ظهر تميز و إبداع قلم الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي إذ تطرقت من خلالها إلى مواضيع الساعة تهم العام و الخاص، فقد شغلت قصة حب حيزا كبيرا في هذه الرواية لتوصيل للقارئ الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر في فترة التسعينات( العشرية السوداء) كقضية الإرهاب ومسالة هجرة الأدمغة.

تدور أحداث الرواية حول قصة بين المطربة "هالة" وهي فتاة جزائرية أصبحت مغنية بالمصادفة وبين " طلال" وهو رجل لبناني فاحش الثراء وكانت عبارة عن قصة تمزج بين الواقع والخيال .

البطلة من الاوراس الشامخة وكانت ابنة المطرب الذي قتل على يد الإرهابيين كما قاموا بقتل أخيها " علاء" و ظلت مهددة بالقتل كباقي المغنيين الجزائريين.

وهذا ما أدى إلى مغادرتها الجزائر مع والدتها السورية إلى الشام والاستقرار هناك.

حيث استمرت في مسيرتها الفنية ولفتت انتباه البطل أثناء مشاهدته لها عبر الشاشة حيث كانت تتدد بكل جرأة بالأعمال الإرهابية الشنيعة وما أحبه فيها جرأتها وعزتها وشموخها.

و منذ تلك الفترة كانت غايته الوحيدة انب تكون ملكه، فقد نجح في إبقاءها في حبه ولكن كونها امرأة عربية ذات شرف وعزة نفس لا تقبل بأي علاقة جنسية برجل متزوج، ولا يعنيها لا ماله ولا مكانته و لا جماله/ كل ما أحبت رجلا في رجولته في تواضعه الجميل، وغيرته على اسمها وكذا شعورها بالأمان وهي بجانبه.

وعدم استمرار العلاقة بين الطرفين لا يرجع إلى شجارهما الأخير بل إلى نقص ثقة " طلال" وهذا ما أدى إلى حتمية فراقهما.

كانت تلك الفترة" الفراق" صعبة على" هالة" إلا أنها استطاعت تجاوزها بفضل ثقتها بنفسها و إرادتها القوية وبرهنت له انب الحياة مستمرة.

بموازاة قصة حب تطرقت الكاتبة إلى قضية العام و الخاص ألا و هي قضية الإرهاب التي مست الجزائر بشكل كبير وراح ضحيتها الآلاف من الأبرياء بسبب اعتقادات متطرفة وهمجية أشخاص ليست فيهم صفة إنسانية، وكانت البطلة نموذج حي عن معاناة المجتمع

الجزائري و نتيجة لانعدام الأمن والاستقرار لم تجد الفئة المتعلمة إلا الهرب من ذلك الجحيم الذي يهدد حياتهم ومستقبلهم، فكان همهم الوحيد الخروج من الوطن بطريقة شرعية أو غير شرعية.

**3- دراسة الشخصيات:**

تعد الشخصية الروائية من العناصر الأساسية في بناء الرواية، ذلك لأنه لا يمكن للكاتب أن يصور حياة من دون اشخصا يتحدثون ويفعلون.

فهذه الشخصيات بمثابة ذلك المحرك للأحداث من خلال أفعالها وتفاعلها مع بعضها البعض،فكل ما تفعله الشخصية الروائية من أفعال إنما ينبع من محاولات البطل للوصول إلى هدفه ، وذلك يظهر في صراع هذا الأخير الدائم ضد كل ما يعترض طريقه من عقبات، تحول بينه وبين تحقيق مبتغاه.

هذا الصراع هو القوة الحقيقية فكل شخصية تعبر عن ذاتها، وفي أعمالها الصغير ذلك دلالة على نزعة إنسانية، وتكون مستمدة إما من واقع تاريخي أو واقع اجتماعي من خلال أفعالها، وأنماط تفكيرها.

لذا لابد من التطرق في البداية إلى مفهوم الشخصية من المنظور النفسي ثم بعدها نعرج إلى ذكر أنواع الشخصيات الروائية حسب تقسيم علماء النفس.

في الأخير نقدم أمثلة عن بعض منها من الرواية بالتحليل والدراسة لهذه الشخصيات الموجودة في نص الرواية.

وتنقسم الشخصية الرئيسية إلى قسمين:

**أ- شخصية البطل طلال:**

رجل أعمال لبناني ثري، لم يتحصل على أي شهادة جامعية سوى شهادة كبرى في مدرسته الحياة، تفوق في حياته بفضل ذكائه وحكمته، كما انه شخص مسكون بعظمته وجبروته لا ينكسر ولا يخسر ولا يعرف كلمة مستحيل فغالبية أحلامه قد تحققت ، شخص يرفض الاعتراف بالهزيمة ولا يظهر نقطة ضعفه لأحد، لتكشف لنا الرواية عن مدى ضعفه وهشاشته، لقد هزمته المرأة مرارا منذ بداية حياته وقد تخلت عنه أول امرأة أحبها عندما توجه إلى البرازيل، وبعد عودته وجدها قد تزوجت غيره ،فيقرر الانتقام منها بالنجاح في أعمال الحرة، فيغدو رجلا عظيم الثراء والمال، يظن بما أوتي من قوة المال انه قادر على استدراج كل أنثى يضعها القدر في طريقه فهو بذلك يستعمل كل فنون الإغراء، فهو يكره المرأة المستسلمة السهلة، وكذلك المرأة التي تحبه لجيبه لا لذاته.

كما انه لا يثق في النساء وذلك بسبب تجربة الحب الأولى التي باءت بالفشل وأصبح بعد ذلك ينتقل من امرأة لأخرى وبالمقابل فهو رجل رومانسي يمتلك حسا إنسانيا مرهفا.

يحب الموسيقى العالمية ويستمع اليها بشغف،ولوع بالطبيعة وكل ما هو جميل.

رجل رصين هادئ بحب الحياة والاستمتاع بها ويسخر كل ثروته في تدليل نفسه، ولا يحرما من أي متعة تمناها، يتصرف ببرجوازية

أنيقة ويعتني بمظهره الخارجي، وسم وطموح ويتميز بالإرادة القوية ولا يرضى الاستسلام كما انه عنيد وصارم ولا يقبل الخسارة، ما أراد شيئا إلا وناله.

كما انه شغوف بقراءة السير الذاتية للعظماء من المفكرين الذين صنعوا مجد تاريخهم بأنفسهم.

شخص يحب الغموض في الحب، كما انه يحترف طقوس الحب فهو إذا أحب فتاة سعى جاهدا لامتلاكها، انه رجل محافظ على سمعته و شهرته و هدوئيته الذي تنتظره فيه زوجته المحبة، وابنتان، فهو كأي رجل عربي يحلم بإنجاب مولود يحمل اسمه و ثروته، ولكنه للأسف يعجز في تحقيق حلمه هذا رغبة في المحافظة على أهم ركن في حياته وهو أسرته. ورغم غروره وكبريائه إلا أن هالة قد هزمته مرة ثانية وأصبح بذلك رجل جره الحب وتركه يجتر خسارته.

**ب- شخصية البطلة هالة :**

شابة جزائرية في 27من عمرها من الاوراس الشامخة "مروانة "مدرسة اللغة العربية في الابتدائي مقابل اجر زهيد، وقد تربت في أسرة شريفة تتكون من ام سورية و أب مغني يهوى العزف على العود و أخ جامعي تخصص الطب إلا أن نهايتها مأسوية حيث اغتيلا على يد الإرهاب، وأصبحت بعد هذه الفاجعة تفضل ارتداء " اللون الأسود " تعبيرا عن الحزن ،و سبب الظروف المزرية التي عاشتها جعلت منها امرأة حديدية على الرغم من أنها أنثى كاملة في شهوتها وضعفها .

امرأة نصفها رجل في قوتها و تحديها وإصرارها علي الانتحار في معاركها لتربح ذاتها، وقد وهبها الله حنجرة ذهبية لتصبح مغنية مشهورة .

إنها امرأة متواضعة بسيطة وهادئة حساسة تخاف على سمعتها وشرفها، بالمقابل هي امرأة شجاعة قوية، جريئة في مواجهة الصعاب و المحن .

امرأة محترمة متوسطة الجمال تلبس ملابس متواضعة، امرأة مفعمة بالحيوية والأنوثة وجذابة، ذكية في حدثها و مخلصة في حبها،فهي إذا أحبت شخص أهدت له كل أحاسيسها.

هالة امرأة بسيطة جزائرية أنهك قلبها الحزن على والدها و أخيها فقدانهما جراء إرهاب الفكر الذي لم يرحم احد في بلادها ،و أضناها حزن فراق رجل اجتاح هدوؤها ورزانتها

،محاولا منه أن يحض بها بالنوم في سرير واحد ،فانتصرت عليه بكبريائها و احتفاظها بأناقة شرفها، لأنها استطاعت بما تربت عليه من قيم و أخلاق الإسلام أن لا تمنح نفسها إلا لزوجها. امرأة تنصر على جيب الثراء، إنها امرأة حديدية على الرغم من إنها أنثى كاملة في شهوتها وضعفها، امرأة نصفها رجل في قوتها وتحديها وإصرارها على الانتصار في معاركها لتربح ذاتها .

إنها هالة الوافي تلك البسيطة معلمة اللغة العربية باجر زهيد، وهبها الله حنجرة ذهبية لتصبح مغنية مشهورة.

**ج- أنواع الشخصيات :**

لقد قسم علماء النفس الشخصيات إلى أنواع مختلفة وهذا حسب نفسيتها التي تختلف من شخصية إلى أخرى ونذكر هنا بعضا منها:

**-الشخصية النرجسية:**

نتعرف أولا على أصل كلمة "النرجسية "Narcissiste وذلك يعود إلىأسطورةيونانيةقديمة تقول! "أن فتاة تدعى(صدى) هامت بحب فتى يدعى (نرجس) ومن فرط حبها له وإعجابها به سقمت حالها ومرضت بسببه، ومن أجله كابدت وصبرت حتى أضناها هذا الحب وجعلها تذبل شيئا فشيئا حتى فارقت الحياة. لكن الآلهةبزعم الأسطورة لم تترك الفتى دون عقاب، لذلك كان العقاب قاسيا عليه للغاية حتى أودت بحياته.

كان العقاب أن يعشق نفسه بصورة مرضيه عندما رأى صورته منعكسة على الماء لذلك أخذ يجلس الساعات الطوال أمامصورته بكل فخر وزهو واستمر على هذه الحالة حتى مرض نفسيا بسبب هذا التعلق الذاتي.

وماهي إلا فترة بسيطة حتى فقد عقله وفى أحد خلواته وعشقه لنفسه قفز إلى بركة الماء ليمسك صورته ولكنه غرق ومات، وظهرت في مكانه زهرة سميت على اسمه نرجس (وهي زهرة النرجس)"[1].

ومن المقاطع الدالة على ذلك في الرواية نجد:

" ... أن يكون هو السّيد الأحد. إنه سيد الباب، وسواء أغلقته أو تركته مفتوحا، فهو من أوجده، ووضع قانونه حتّى في نبل كرمه، وعزّ شهامته، هو يملك جبروت المسافة "[2].

" من تكون هذه الفتاة الجبليّة، التي لا تعرف حتّى " إيتيكيت " الجلوس إلى الموائد الراقية، لتتطاول عليه ؟."[3]

" تراه قد ضحك كثيرا من عنوان إقامتها. يريد إعطائها علما بأنّه يعلم كم تساوي بالضبط عندما يتخلّى عنها، وأنّ ثلاث ليال من عمرها تساوي أقل من زجاج نبيذه. لكن زجاجة نبيذه تلك جعلته أصغر من أن يقف أمامها كبيرا".[4]

" والنرجسية تعني أنّ الشخص المصاب بها غير ناضج إنفعاليا. ونحن نبدأ صغارا بحب أنفسنا، ثم نكبر فنحب غيرنا، وتكون لنا إهتمامات موضوعية بخلاف حاجتنا وملذاتنا الشخصية، فأما الإنسان غير ناضج فإنه الذي يتثبت نفسيا عند المرحلة الأولى التي كان عليها وهو طفل، ويظل نشاطه محصورا في نفسه فيضيق أفقه المعرفي ويسبب له ذلك في الكثير من الفشل، فيستشعر القصور ويحاول أن يتجنب هذا الشعور بأن ينفصل من المسؤولية، ويكتفي بأن يكون لنفسه دون الناس، ولأنه قليل الخبرة وأناني فإنه يغالي في تقدير نفسه وصيفاته ليعوض عن الشعور بالقصور"[5].

---

[1]- اسعد الإمارة، سيكولوجية الشخصية، الفصل الثالث، منتديات ستوب ، 2009، ص:16

[2]- أحلام مستغانمي، الأسود يلق بيك، ص .255

[3]- المصدر نفسه، ، ص 290.

[4]- المصدر نفسه، ص 290.

[5]- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس، دار نوبليس، بيروت-لبنان، ط1، 2005، ص 8.

" والنرجسية من مصطلحات التحليل النفسي، ومنها نرجسية أولية.Primary Nتتحصل أولا للأطفال، ونرجسية ثانوية. Secondary Nتكون للكبار، ويصاب بها المذهونون وخاصة المرضى بالفصام، فتتقطع بالمريض أسباب التواصل للعالم الخارجي، ويعيش داخل عالم من أوهام العظمة يترضى بها حاجاته. وعالم المريض الداخلي يكون ذاتيا موغلا في الذاتية، حتى أنّ نوع الذهان الذي يشكو منه يوصف بأنه إضطراب نرجسي. ويتحدث البعض عن نرجسية سالبة.Négative N"[1].

والحالة النرجسية المرضية تتخلص بعدة نقاط وهي:

- الإنسان النرجسي يعشق نفسه بصورة تفوق الوصف.
- لا يفكر إلا بذاته.
- يحب الأشياء لقربها من نفسه وبحسب تقديره هو، بينما الأناني يحبالأشياء لقيمتها.
- يعتقد بأنه فوق الجميع وفوق كل نقد لأنه لا يرى انه يقوم بأخطاء.[2]

المشكلة الكبرى لدى النرجسي أنه لا يدرك بأنه مريض ويحتاج علاجوتغير، على الرغم أنه يلاحظ جفاء الآخرين وابتعادهم عنه،لأنهيرجع السبب بذلك لسلوكهم وليس لههو، وهذه حالة في غاية الخطورة.

والنرجسية:" هي حب الذات وهي إحدى سمات الشخصية حيث توجد لدى جميع الأفراد ولكن بدرجات متباينة فمنهم من تكون نرجسيته واضحة من اللقاء الأول به ومنهم منيمتلكها بدرجة قليلة ولا تظهر إلا ما ندر"[3].

وبهذا يمكن القول أن الفرق بين الأفراد في النرجسية (كما في سواها من السمات الشخصية) الذي هو فرق في الدرجة لا في النوع أي شعور غير عادي بالعظمة وحب

[1]- عبد المنعم الحفني، موسوعة علم النفس، ص 8.
[2]- المرجع نفسه ، ص:16
[3]- المرجع نفسه،ص:17

وأهمية الذات وأنه شخص نادر الوجود أو أنه من نوع خاص فريد لا يمكن أن يفهمه إلا خاصة الناس.

ينتظر من الآخرين احترامًا من نوع خاص لشخصه وأفكاره، وهو استغلالي، ابتزازي، وصولي يستفيد من مزايا الآخرين وظروفهم في تحقيق مصالحه الشخصية، وهو غيور، متمركز حول ذاته يستميت من أجل الحصول على المناصب لا لتحقيق ذاته وإنما لتحقيق أهدافه الشخصية.

هذه الشخصية قد تتطرف لإقناعه بفكرة التطرف وإنما لما قد يحصل عليه من أثر دنيوي من ممارسة تلك الفكرة وما أسرع ما يتخلى عنها لو وجد مصالحه الشخصية في فكرة أخرى بغض النظر عن صواب تلك الفكرة من خطئها (إنه التمركز حول مصلحة الذات لا حول الفكرة). منهذه الشخصية عادة يكون قادة التطرف أكثرمن الأتباع. وعلم النفس بشكل عام والطب النفسي بشكل خاص اهتما بالنرجسية دون سواهما من العلوم.

حيث يرجع اهتمام علم النفس بالنرجسية إلى عام" 1905" على يد العالم الشهيرفرويد وفي عام " 1914" نشر فرويد مقالة عنوانها (مقدمة في النرجسية)وفيها وصف النرجسية بمعاني عديدة منها:

أنها مرحلة انتقالية لحب الذات وشذوذ وانحراف ونمط لاختيار الموضوع وخلص إلى أن النرجسية بالنسبة له هي حب الذات المبالغ فيه.

ومن ما قاله "فرويد" وغيره من كتاب مدرسته "مدرسة التحليل النفسي" يمكن القول أن النرجسية هي:

أن أسطورة (نرجس) الذي وقع في حب نفسه من خلال خياله هي السبب وراء تسمية النرجسية.

أن الشخص النرجسي منغمس مع الآخرين ومندمج معهم ويعاملهم كما لو كانوا امتدادله.

تعبر النرجسية عن إحدى مراحل النمو التي يمر بها جميع الأفراد ففي السنة الأولى من العمر نجد الطفل الصغير متمركزا حول ذاته (حيث يكون هو المركز)وبعد عدة سنواتينتقل ليتمركز حول الآخرين أي يبدأ الإنسان بحب ذاته ثم حبه للآخرين.

أخيرا فإن مصطلح النرجسية في الحالات السوية يعبرعن تقدير ذات الفرد واحترامها. ومن خلال وصف مدرسة التحليل النفسي للنرجسية نجد أن النرجسية هي مؤشر مهم للثقة بالنفس والاعتداد بالذات واحترام الذات ولكن بحدود معينة وأن مسألة تجاوز الحدود باتجاه الزيادة يؤدي إلى الغرور وبدوره الغرور المستمر يؤدي إلى النرجسية.

العكس من ذلك صحيح إذ أن انخفاض درجات النرجسية يعني عدم ثقة الفرد بقدراته وإمكاناته واحتقاره لنفسه مقارنة بالآخرين وبهذا فإن أفضل مستويات النرجسية هي المستوى المتوسط كما هو الحال في درجة حرارة جسم الإنسان زيادتها عن 37 درجةمئوية وانخفاضها عن ذلك المستوى مؤشرا لحالة مرضية معينة وقولنا لشخص ما انه نرجسي يعني أن درجتها لديه عالية.

- **صفات الشخصية النرجسية:**

- الاستغراق في الشؤون الداخلية بدرجة كبيرة.
- الهدوء المتكلف أو المصطنع، وإظهار تكيف اجتماعي كبير يغطي تشويه عميق فيالعلاقات الداخلية مع الآخرين.
- الشعور بالعظمة مع مشاعر شديدة بالنقص جنباً إلى جنب.
- إعتماد كبير على الإعجاب الخارجي وهتاف الاستحسان.
- الشعور بالملل والضيق والفراغ.

- الرغبة المستمرة في البحث عن الألمعية والقوة والجمال من أجل الإشباع.
- عدم القدرة على الحب والتعاطف مع الآخرين.
- الحيرة المزمنة وعدم الرضا عن النفس.
- استغلال الآخرين وعدم الرأفة بهم.
- حسد شديد ومزمن ودفاع عن هذا الحسد مثل تحقير الآخرين.
- ويميل النرجسيون نحو إعطاء قيمة عالية لأفعالهم وأفضالهم والبحث عن المثالية في آبائهم أو بدائل آبائهم من حيث المركز والعطاء.

ومن هنا يمكن أن نلخص مجموعة من المعايير السلوكية التي تميز الشخصية النرجسية وهي على النحو الآتي:

- الانشغال بأوهام النجاح الغير المحدودة
- الاستعراضية وحب الظهور: كطلب الفرد الانتباه إليه والإعجاب به بصفة مستمرة من الآخرين
- اللامبالاة الباردة أو المشاعر المميزة للحنق والدونية والضحالة في الاستجابة للنقد وعدم الاهتمام بالآخرين ومشاعر الهزيمة

-توقع الفرد أن يكون المفضل دائماً بغض النظر عن تحمل المسؤوليات الملقاة على عاتقه، مثال ذلك الدهشة أو الغضب من أن الناس لا يفعلون ما يرغبه.

-استغلال العلاقات بين الأشخاص: كالاستفادة من الآخرين في إشباع رغباته أو تعظيم ذاته، وعدم الاكتراث بالتكامل الشخصي وحقوق الآخرين.

-تذبذب العلاقات على نحو مميز بين الإفراط في المثالية و الذات.

-الافتقار إلى التعاطف: كعدم القدرة على التعرف على ما يشعر به الآخرون.

وفي التحليل النفسي هي مرحلة مبكرة في النمو تتصف باهتمام زائد بالذات و نقص في الاهتمام بالآخرين، ويمكن لها أن تستمر و تثبت بعد ذلك[1].

وبهذا نمر إلى التعرف إلى شخصية أخرى والتي تتمثل في الشخصية السادية.

- **الشخصية السادية:**

ربما من أكثر انحرافات الشخصية شيوعاً بين الرجال ،وتبرز أثارها بشكل واضح وجلي في العمليات الجنسية خصوصاً،" فالسادية" هي إيقاع الألم كشرط للاستثارة الجنسية مع الموضوع الذي يشكل الطرف الأخر في العلاقة والذي يكون عادة هي الأنثى في العلاقة الجنسية السوية.

إن حياتنا الجنسية تكاد تكون قلعة مغلقة لا يمكن أن يخترقها أي كائن من كان، فمهما كان بها من انحراف أو توتر أو قسوة أو قمة في اللذة تظل خبرتها حصرا على صاحبها رجلا كان ام امرأة، وهي تجربة تعد من الممنوعات ولا يمكن الاطلاع عليها خصوصا لدى أبناء الحضارة العربية وبعض المجتمعات الإسلامية المحافظة، فيكون نصيب الموضوع" الأنثى" عادة هو التحمل وضبط النفس وقبول الأمر الواقع دون البوح بأية شكوى مهما كانت قاسية.

يجد معظم الرجال بعض اللذة أو ما يثيرها أو يعجل في تسارعها أو تكوينها أثناء الممارسة الجنسية مع الشريك وأحيانا يكون الطرف أكثر إيلاما وقسوة ويمتد هذا الإيلام من الجسد إلى النفس حتى ليغدو الفعل الجنسي بكل ما يحمل من لذة ومتعة أكثر كراهية للطرف الآخر وأكثر ذكرى ساترة عن خبرة مؤلمة تظل في الذاكرة تتحملها وتنوء تحت ثقل الأمهات، فلو تتبعنا أصل هذه العملية ووضعها بالإطار الواضح لوجدنا أنها تنسب إلى" الماركيز دي ساد"والذي يعتبر من كبار الكتاب الفرنسيين في القرن الثامن عشر(1740-

[1]- إبراهيم السعافين و خليل الشيخ ، مناهج النقد الأدبي الحديث، ص: 172.

1814) عاش معظم حياته سجيناً(27)سنة في السجن اثر أحكام صدرت بحقه لارتكابه أفعال جنسية فاضحة غلب عليها طابع القسوة والتجريح وإنزال الألم بالغير.

يقول" سيقموند فرويد":" تدل السادية على انحراف ينحصر عامة في استمداد اللذة الجنسية مما يلحق الغير من ألم بدني ونفسي، والشخص الذي يقع عليه هذا الألم قد يكون من نفس الجنس الذي ينتمي إليه السادي أو قد يكون طفلاً أو حيواناً وفقا لارتباط الانحراف بالجنسية المثلية أو عشق الأطفال أو الحيوانية"[1]، ويضيف" فرويد" قد يكون الألم الذي ينزل بالضحية ألماً مادياً مثل الضرب أو الوخز أو العض أو التشويه أو القرص الشديد الذي قد يصل إلى حد القتل، أو في الصورة النفسية مثل التجريح والإذلال و الإهانة والتقريع.

تعد الانحرافات عادة في نطاق الشخصية، والسادية هو انحراف بعينه في الشخصية قد لا يكون على مستوى الممارسة الجنسية وفعلها فحسب، بل يتعداها إلى العنف ويرى علماء النفس بأن مثل هذا العنف أو القسوة الجسدية أو النفسية(التجريح، الإذلال... الخ.) وما هو إلا حالة مبطنة ومتسترة من الدوافع الجنسية التي يتعذر تحقيقها بشكل مقبول شرعياً أو قانونياً، وتتحول لذلك إلى مجرى اخر في الفعل وهو عن طريق العنف على الغير أو قبوله على النفس ويصبح بذلك مساوياً للإرضاء الجنسي.

ويذهب علماء النفس التحليلي بقولهم إن بعض الناس يشعرون بالمتعة الجنسية نتيجة مشاركتهم في هذه المواقف سواء كانوا طرفاً فيها ام لا ويذهب البعض إلى حدود ابعد من هذا فيجدون في الجريمة فعلا سادياً أو مشاركة البعض في اغتصاب الفتيات المختطفات رغم أنهم يؤمنون بالخط الإسلامي إيمانا مطلقاً وينهجون نهج التطبيق الإسلامي المتطرف الذي يدين إجبار التابعين على الممارسة الجنسية خارج إطارها الشرعي وحسب ما يقره الدين الإسلامي، فنراهم يفرضون على الآخرين تلك الممارسات تحت ستار الجهاد

[1]- اسعد الإمارة، سيكولوجية الشخصية، ص:23.

الإسلامي المزعوم وهو بحد ذاته تشويه متعمد لصورة الإسلام،إن الكبت الجنسي دفعهم لأن يمارسوا هذا الفعل لذا فإن جميع أنواع العنف بما في ذلك الحروب والمشاجرات والاعتداءات المنظمة والاعتداءات اللفظية وكل ما يصدر من سلوك عدواني عنيف من أدب أو فن أو سينما إنما هو دليلاً على فقدان التوازن النفسي الطبيعي بين عنصري اللذة والألم في الحياة النفسية الجنسية عند الفرد وينجم عن هذا الاختلال اضطراب نحو ممارسة العنف والألم على النفس وعلى الآخرين.

إن النزعة السادية في الشخصية ذات نوعين أو شكلين، ففي النوع الأول تكون خفيفة وملطفة، يحقق فيها الشخص السادي إشباعا بتخيل مناظر القسوة أو العنف ويؤديها في أحيان كثيرة وعادة تكون أكثر الحالات شيوعاُ هي الضرب بالسوط لمن يريد أن يواقعه السادي جنسياً حتى يتم إشباع هذه النزعة.

أما النوع الآخر من السادية فهي بصورتها المشددة وتتمثل في استخدام القسوة والعنف والعدوان الذي ربما يفضي في أحيان كثيرة إلى القتل وفناء الآخر ويتجاوزه إلى التمثيل بالضحية أو مص دمها أو أكل أجزاء منها كما عبر عنه " **فرويد**" بقوله مما يقربها من افتراس البشر في بعض المجتمعات البدائية، والتمثيل يشمل الأعضاء التناسلية والأرداف والأثداء أو في أحيان كثيرة قلع العيون أو أجزاء أخرى من الجسد، ونلاحظ اليوم في حضارتنا المعاصرة بكل ما زخرت بالمنجزات التكنولوجية والتطور والتقدم العلمي ما زال البعض من المتشددين دينياً والمتطرفين مذهبياً والإرهابيين الذين يمارسون أعمالا سادية مثل التي تطرقنا لها.

يعَرف القضاة ورجال القانون حق المعرفة أن بعض الجرائم ذات الطابع السادي تتسم بالبشاعة وقسوتها بغض النظر عن شخصية مرتكبيها، ويقول علماء النفس أن بتكرارها تكراراً رتيباً يتناول المظهر العام ودقائق الجريمة وارتكابها مما لا يترك أي مجال من تصحيح أي شيء، حتى عُد من غير الممكن تعديل سلوك السادي أو إصلاح جزءاً من

شخصيته لذا فهو آلف غريزة العنف وقوتها، هذا العنف الذي ينمو نمواً نفسياً وجسدياً معه ويقول "علي كمال" إن لذة السادي في العنف والقتل والتمثيل بالضحية وممارسة السلوك العدواني أيا كان ، هي لذة جنسية في أصولها وما تنتهي إليه.[1]

[1]- اسعد الإمارة، سيكولوجية الشخصية، ص:03

## 4- المظاهر النفسية في الرواية من خلال الشخصيات:

### 1- الحزن :

**مفهومه:** مزاج هادئ يشبه الاسى و الكابة، فيه اقرار بتقبل فقدان عزيز، او ان كل شيء مصيره إلى زوال و الحزن غير الاكتاب.لان الصراع ليس جزءا منه[1]. ينشأ عن فقدان هدف مرغوب،أو ضياع شيء عزيز قد يتحول إلى الحزن الشديد أو الاكتئاب الذي يتسم بانخفاض شديد في مستوى النشاط الجسمي الظاهر والميل إلى التعلق بما فقد.
و يظهر جليا في هذه الرواية حزن كل من البطلة هالة وأمها .

إذ أن كلتاهما عانتا من نفس ويلات حزن عميق، فمن جهة نجد البطلة هالة تبكي أخاها وأباها اللذان لطالما سكنا روحها قبل عقلها رغم مرور سنتين فمازالت تلك الأماكن التي زارتها معهما تذكرها بهما.

فعلى سبيل المثال لما دعيت لحفلة في باريس و لمجرد وصولها للمطار شعرت بالحزن والألم من جهة بسب ذكريات الأب والأخ ومن جهة أخرى إخلاف طلال لوعده في ملاقاتها.

وكلما سئلت عن سبب مقتل أخيها "علاء" شعرت برغبة في البكاء إلا أنها تسعى جاهدة لتحكم مكبوتاتها .

ومثال على ذلك في الرواية:

"ابتلعت دموعا لا تزيد أن تحتسيها في حفرة احد.هي هكذا كلما تتكلم عن علاء تتحدث كما انه مازال هنا."[2]

---

[1]- عبد المنعم الحفني ، موسوعة علم النفس، ط1، دار نوبليس، بيروت- لبنان،،2005، ص: 06
[2]–أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 87.

لكن رغم كل ذلك الجهد إلا أنها في لحظة من لحظات ضعفها تنهار باكية.

حتى العود الذي هو في الأصل مجرد آلة موسيقية إلا انه يذكرها بحادث مقتل أبيها ، كونه قد تقاسم الرصاص مع صاحبه ،كما جاؤوا بجثمانه مع العود.

أما طلال الذي هو حب حياتها كان فراقه صعب تقبله لما لم بقلبها من ألام و أوجاع إذ أنفراقه لها هو فراق لكل الآمال و الأماني التي لطالما جددت حياتها.

و هذا المثال دليل قاطع على شدة حزنها لفراقه.

"و ها هي الآن في الطائرة، لا تعود من فينا بل من سعادتها تلك بقلب تكسرت أجنحته فالسيد هاشم تركها تسقط من العلو ... لتتهشم. "[1]

وما زاد الطين بلت إدراكها التام انب في الوقت الذي كانت فيه تتجرع مرارة الفراق،هو هناك يتلذذ بتعذيبها، و حتى لما كانت معه لم تسلم من هذه المرارة بسبب نرجسيته ضعف ثقته بها و غيرته المفرطة.

ومثال على ذلك" رجل عبرها كقطار سريع، ودهس أحلامها وواصل طريقه بسرعة الطائرات، فالوقت هو أغلى ما يمتلك، لا وقت له ليرى ما خلفه مروره العاصف بحياتها من دمار".

أما الأم فكانت زيارة العمة. بمثابة وضع الملح على الجرح حيث"ايقضت زيارة عمتها كثيرا من مواجعها."مما جعلها تعارض بالشدة قانون المصالحة الوطنية الذي دعي بموجبه إلى مسامحة القتلة . إذ قالت "ما قدرتش أنعيش مع ال)لي قتلوا ولدي وقتلوا راجلي ... لو قعدت هناك كنت متّ وإلا قتلت حد ."[2]

[1]–أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ، ص302
[2]- المصدر نفسه، ص:198

فلم يكن بوسعها نسيان موت اعز الأشخاص إلى قلبها (الأب، الزوج، الابن ) إذ كان صدى موت ابنها اشد ألما ووجعا من الآخرين.

"ليس الألم الأعظم أن تدفن أباك بل أن تدفن ابنك"[1] .

**2- الخوف :**

الخوف هو استجابة واعية لخطر حقيقي اثو متخيل،ومن أهم ما يميز الخوف أن الفرد غير قادر على دفع ذلك الخطر الواقعي أو المتخيل،وانفعال الخوف هو أساس دافع الهروب .

ودافع الخوف من الدوافع النفسية الفطرية و هذا الدافع نجده جلي لدى شخصية البطلة هالة وذلك نظرا للأوضاع المزرية التي شاهدتها الجزائر في فترة التسعينات ، وهي ما تعرف بالعشرية السوداء عشرية الموت و اغتيال الحيات و الحب، الفرح والسكينة التي أودت بالشباب أمثال اخو البطلة أما في السجون أو المعتقلات أو الجبال ، عشرية من الدم تركت الناس جرحى في الحب والأمل، بحيث كان الحب في تلك الفترة محضور وهو كضرب من الإثم . ومثال علي ذلك نجده في الرواية "كان يمكن أن تكون كارثة اكبر، فيحدث انب تقوم قرات الأمن بمداهمة الحدائق والتحقيق مع كل اثنين يجلسان متجاوران "[2]

كما نجد أيضا في هذه الرواية " كان زمنا من الأسلم فيه أن تكون قاتلا علي أن تكون عاشقا"[3].

عشرية كان فيها الشعب الجزائري في حداد و سواد ، و كل هذا قد سبب التوتر في نفسية البطلة و خاصة أثناء مقتل أخي علاء و أبيها على يد الإرهاب . وهذا الأخير قد زرع في نفوس الجزائريين الهلع و الخوف و لم يسلم منه لا أطفال و لا شباب و لا نساء و لا

[1]- أحلام مستغانمي،الأسود يليق بك، ص:195
[2]- المصدر نفسه، ص:25
[3]- المصدر نفسه، ص:26.

شيوخ وكون البطلة مغنية فقد كانت كغيرها من المغنيين الجزائريين بالتهديد بالقتل.كانت الجزائر في هذه الفترة تنعدم فيها حرية التعبير فإذا قال أحدا كلمة حق سفك دمه ، والإعلام الرسمي الذي كان في البداية يؤيد هالة تمردها و يروج لها كنموذج الجزائر الصمودة والشجاعة . كان في الواقع يستغلها لمصالحه الخاصة ، و يصفي من خلالها حساباته مع الإسلاميين وسرعان ما اقبلوا ضدها بعد أن صرحت بغير ما أرادوا سماعه .

... الكل أدرك فحوى الرسالة "كن صامتا ... أو ميتا "[1] .

وعندما التفتت وراءها لم تجد أحدا إلى جانبها. ومثال عن ذلك في هذه الرواية "كانوا يريدونها حطب المحرقة ، لكن "جان راك " التفت ساعة المعركة فما رأت رجلا .

وجدت نفسها وحدها مثل "حامل الفانوس " في ليل الذئاب "[2].

هنا وجدت البطلة أن الخطر يحدق بها من كل جهة وكلهم كالوحوش يريدون مص دمها و ما زاد من خوفها أكثر هو قرار فصلها عن العمل ، فلقد اتخذوا الذريعة أن الأهالي لا يرضون أن تدرس مغنية أبناءهم ، فهي ليست مطربة حفلات و لا أعراس ، ولم تغني سوى مرتين،مرة في ذكرة وفاة والدها . ففي هذه الرواية نجد مثال عن ذلك "قررت أن أودي الأغنية الأحب إلى قلبه ، كي أنازل القتلة بالغناء ليس أكثر ... إن واجهتهم بالدموع يكونوا قد قتلوني أنا أيضا "ص16، و لقد كان غناءها سلاحا أشهرته في وجه القتلة.

و مرة أخرى في برنامج تلفزيوني، بالإضافة إلى أن أهل القرية يحبونها و يكنون لها كل الحب و التقدير.

فهذا كله كان مجرد حيلة من طرف السلطان "ففي تلك الأيام كان المهم أن تحفظ راسك لا أن تحفظ درسك."[3]

[1]- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص:78.
[2]- المصدر نفسه، ص:79.
[3]- المصدر نفسه، ص:80.

وبذلك كان الفرار من هذا الكابوس والبحث عن الأمن والأمان والاستقرار من الأسباب لانتقال البطلة وأمها إلى سورية، كانت ام البطلة ككل أمهات تخاف أن يكون مصير ابنتها كمصير ابنها و زوجها، "رأت أمها في قرار طردها إنذارا أول، سيليه ما لم تحمد عقباه .

لأنها لم تشأ أن تترك قبرا ثالثا في الجزائر، أخذت ابنتها وغادرت إلى سورية "[1].

حيث سبق أن تعرضت ام البطلة لنفس الفاجعة عندما قتل أبوها قد غادرت و هي صبية مع والدتها و إخوتها حماة للإقامة لدى أخوالها في حلب ، وكان القدر قد كتب على البنت وعلى الأم العيش نفس المصير المرعب ، والسبب في هجرة الأم والبنت هو نفسه، لقد وجدت القدر قد أعادها إلى نفس الشاطئ مجددا "قبل ثلاثين سنة عندما تزوجت ذلك الجزائري هربا إلى ابعد مكان عن رائحة الموت ، لكن الموت أعادها هاربة مرة أخرى من حيث جاءت " .

**3- الوحدة :**

الوحدة من المشاعر الإنسانية المريرة وهو شعور قاس، إذا كان مفروضا للإنسان وليس نابعا عن رضا و قبول. وهو شعور ذاتي قد يستشعر به الفرد، وهو في وسط زحام، أو حشد من الناس، حيث تشغله افكاره وهمومه عن الإنخراط معهم، انخراطا عاطفيا ولذلك فهو شعور مؤلم[2].

لقد عرفت البطلة نجاحات كثيرة في مجالها الغنائي و ذلك بعد انتقالها إلى سوريا وأقامت عدة حفلات في مختلف البلدان العربية و الغربية، ورغم هذا النجاح كله إلا أنها كأي امرأة تحتاج لرجل إلى جانبها ، ليواسيها في وحدتها وتتقاسم معه طموحها وأفراحها

[1]- أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك، ص:80.
[2]- عبد الرحمان العيساوي، فن الإرشاد والعلاج النفسي، ص 381.

وأحزانها.الذي ينسيها ماضيها الأليم و يعوض عليها حنان الأب بحيث يكون هذا الشريك بمثابة الدواء الذي يشفيها من معاناة الماضي الأليم .

لقد سبق لها أن عاشت قصة حب في الجزائر ، ولكن القدر فرق بينهما لان الحب في تلك الفترة (فترة التسعينات ) كان محروما و مثال على ذلك في الرواية :" لم يمهلها القدر وقتا كافيا لقصة حب في مدينتها تلك ، الحب ضرب من الإثم ، لا يدري المرء أين يهرب ليعيشه "[1]

قد ترك لها الحبيب فراغا شديدا في قلبها، لذا فهي مستعدة لأي فرصة حب يصنعها القدر في طريقها.

وما يدل على ذلك في الرواية كالتالي :

"ما تشعر به لا علاقة له بصلة الورد ، أيا كانت الكلمات و الألوان كانت جاهزة لتعثر بأول حب تصنعه الحياة اليوم بذات في طريقها ."[2]

"اللحظة ، هي تفضل وهم الحب على اللاحب ، ولا باس أن تنظم إلى كتائب العشاق المغفلين الذين فتك بهم هذا الوهم .

تريد أن تتناول من جرعات هذا الداء ما يقتلها حقا...أو يحييها. "[3]

ولذا سلمت قلبها لطلال، فلقد تمكن هذا الأخير أن يخرجها من الوحدة التي لازمتها منذ مدة، و قد كان بالنسبة لها كبصيص أمل .

[1]–أحلام مستغانمي الاسود يليق بك، ص:25
[2]- المصدر نفسه، ص:39
[3]- المصدر نفسه، ص:38

عاشت معه أحلى لحظات عمرها وبالرغم من أن البطلة لم تستطيع أن تبقي مع حبيبها الأول ، كون بلدها الجزائر لم يمنح لها فرصة العيش في أمان مع الشخص الذي أحبته إلا أنها استطاعت في بلد غير بلدها أن تتقاسم مشاعرها مع حبيبها الجديد طلال .

لقد اغمرها هذا الحب بالسعادة التي لم تشعر بها يوما لدرجة إنها تشعر لا امرأة حولها أحبها رجل بهذا القدر، ولا غيرها عاشت حلما خرافيا كالذي تعيشه.

" على مدى عامين، كانت تحيى بين الناس دون أن تلمس قدمها الأرض، كانت تقيم فوق سحابة بيضاء.لم تكن تمشي كانت تحلق، فلقد انبت لها حبه جناحين ."[1]

ومثال على ذلك في الرواية كالتالي:

"أحبت رجولته الشامخة في تواضعه الجميل، وغيرته على اسمها.

إحساس بالأمان تسرب إلى قلبها. حمدت الله لوضعه هذا الرجل في طريقها ، فما عاد بإمكانها التجديف وحدها ."[2]

و بهذا استطاع طلال اقاع هالة في شراكه ، ووقعت في حبه كتفاحة نيوتن و ادخلها في دوار عشقي يصعب الخروج منه .

فلقد عاشت لحظات رومانسية لا تنسى .

و نلاحظ هذا في الرواية فيما يلي :

"كان كل شيء حولها جميلا كحلم . بدا لها كأنها تعيش فيلما سينمائيا و تشاهده في الوقت نفسه .حتما هي تحلم..."[3]

[1]- أحلام مستغانمي الاسود يليق بك، ، ص:302
[2]- المصدر نفسه، ص:323
[3]- المصدر نفسه، ص: 252

و بهذا أصبح تفكيرها بطلال هو الشيء الوحيد الذي يدخل السعادة إلي قلبها و ينسيها كل أحزانها .

طلال في نظرها الرجل المثالي الذي لا طالما حلمت به، فكل ما تتمناه هو أن تعيش بقية حياتها إلى جانب هذا الرجل الذي لون حياتها بالورد، و أعاد النبض إلى قلبها من جديد

**4-عقدة الشك (عدم الثقة):**

والشك قد يكون دخوله سهلا،و لكن خروجه من الفكر صعب جدا، وربما يتلاك أثرا مخيفا لا يثبت أن يظهر بعد حين.
والشك يجعل الإنسان يفقد سلامه ويفقد طمأنينته...

وإذا استمر الشك ما لسهل أن يتحول إلى مرض إلى عقد لها نتائجها.

وهذا الشك قد يتلف الأعصاب ويدعو إلى الحيرة والى كثرة التفكير،ويمنع النوم، وأحيانا يكون من نتائجه التردد والخجل، وعدم القدرة على البت في الأمور والشك أنواع نعطي أمثلة عنه:

**الشك في النفس:** وقد يشك الإنسان في ثقته بالنفس، وفي مدى قدرته وإمكانيته، كشك الطالب في قدرته على النجاح.

فالإنسان قد يشك في الطريق الذي يسلكه في حياته وما يناسبه وما يصلح له.

خاصة في المراحل المصيرية في حياته التي يدركه فيها التردد، ويكون الطريق غير واضح أمامه.
الشك في بعض الأصدقاء أو الأهل.

**- عقدة الشك لدى شخصية البطل طلال:**

من خلال هذه الرواية تميزت شخصية "طلال" بعدم تمكنه من الثقة بالنساء،إذ لطالما راودته الشكوك في الأشخاص المقربين منه، لقد كانت خيانة المرأة الأولى في حياته سببا في فقدانه الثقة بالنساء ،مما جعله يعاني عجز عاطفي يحول دون تسليم قلبه لامرأة،فهو دائما حذر في علاقته مع أي كان.

وبالرغم من انه مدرك بان "هالة" مختلفة عن اللواتي عرفهن من قبل،إلا انه دائم الشك بها.

و هذا المثال دليل قاطع على ذلك:"حتى في أقصى لحظات ساعدته معها،لا يفارقه إحساسه بالشك في عواطفها تجاهه ، ليس حر من تحب ، بل حبه لها ، تحب السحر و لا الساحر"[1].

حتى ابسط الأشياء كضحكها لغيره يعتبرها خيانة في حقه ،و بنسبة له اسم المرأة مرهون دائما بالخيانة،ام كانت أو زوجة فيقول في هذا الصمود "لأنني لا أثق في النساء، لا أمي انتظرت أبي ... و لا الفتاة التي أحببتها انتظرتني يوم سافرت إلى البرازيل"[2]
ومثال اخر على ذلك "...ما توقع يوما من النساء الوفاء "[3]

فنتيجة شكوكه المفرطة،فهو دائما من يبادر إلى فرقهن خوفا من الخيانة أخرى وهزيمة أخرى . "...لذا يفضل انب يخسرها".

هذه عادته مع كل امرأة يعرفها،لا يرضى انب تتركه."...،لذا يفضل انب يخسرها بملء إرادته ،قبل أن تكون من يخبره بخسارته"[4]

[1]- أحلام مستغانمي الاسود يليق بك، ص:221
[2]-المصدر نفسه، ص:270
[3]–أنظر الصدر نفسه، ص:262
[4]–أنظر المصدر نفسه، ص:313

فعلاقاته مع النساء مدة صلاحية يحددها بنفسه.

ومن جهة أخرى ورغم احترامه لجميع أصدقائه إلا انه يرى فيهم أشخاصا ما صدقوه لصدقه و لكن لماله، لذا يراهن أكثر وفاء كلب على وفاء إنسان ،فدائما يذكر نفسه بان لو في لحظة فقد مكانته سوف لن يجد أحدا إلى جانبه، لان الإنسان في نظره ينجر دائما وراء مصالحه الشخصية لا غير.

فحواره مع البطلة هالة يؤكد ما سبق ذكره "...أنت تثقين في الجميع ...أنا لا أثق بأحد.تدرين شقاء إنسان قدره إلا يصدق أحدا، لانّ لا احد يحبه لنفسه"[1].

[1]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص:275

**5- التّقمص Identification أو التّماهي:**

هي حيلة لا شعورية يستعين بها الفرد لإشباع دوافعه المحبطة، حيث يعمد نفسيا إلى محاكاة Initation شخص آخر في اتّجاهاته أو بعض خصائصه.

فالعقل يعمد لا شعوريّا بإجراء التّعويض عن مفترقات الفرد و عن شعوره بالنّقص، و بذلك قد يتّبع الفرد دوافعه المحبطة أو صفاته الضّعيفة بتقليد أفراد آخرين في نواحي اتّجاهاتهم.

فمثلا تقمّص الأطفال مع آبائهم في صورة محاكاة لهم في أفعالهم و تصرّفاتهم.[1]

".....و غالبا ما يكون الحبّ الأقوى الدّافع إلى التّقمص كتقمّص الطفل شخصيّة أبيه اشباعا لدافع السيطرة، و تقمص التلميذ شخصية أستاذه اشباعا لدافعه نحو السّلطة و الشّهرة و الاستحان الاجتماعي...و التّقمص لا يقتصر على تقليد الشخص لآخر فقط إنّما يتضمّن اندماجه في الشخصية الأخرى إندماجا تامّا"[2].

و بذلك يجد الشّخص إستقلاله الذّاتي و قيمته الفردية، و تطمس معالم شحصيته و لا يظهر إلاّ كظلّ لغيره.

إذ آلية التّقمص هي عملية تعويضية خاصة في حالة التطابق المتطرف، حيث يكون عند الفرد شعور كامن بالدونية Inferiorité أو الشعور بالنّقص، وهو شعور بالضّعف و انعدام الفعالية، و هذا الشعور يحفّز الفرد لانتزاع الاعتراف من الآخرين، و قد يسلك سلوكا يمحو فيه معالمه الخاصّة فيؤدي بالفرد إلى الأعراض العصابية).

---

[1]– عبد الرحمن محمد العسوي، فنالإرشاد و العلاج النفسي، ص95.

[2]– عبد الحميد محمد شاذلي، "الصحة النفسية و سيكولوجية الشخصية، ص98.

و من الأفعال التّعويضية للّذي يعاني من الشّعور بالدونية في أفعال التّحضير للغير والحطّ من شأنهم و إنكار كفائتهم. كما ينزع الفرد إلى إخفاء شعوره الواعي بالدونية واستحداث شعوره بتفوّق على غيره.

إذ يحاول إيجاد هذا الشعور و ذلك من خلال الثرثرة و اغتياب سيرة الغير و التصدي لحركاتهم و تقصي أخبارهم لايجاد شيء يسيء لسمعتهم و يحطّ من قدرهم.

"فالفرد يستخدم شعوره بالنقص لهدم قدرة الآخرين لينزل بمستواهم إلى درجة تساوي بما معهم"[1].

كلّ هذه الحالات في إشباع لما يحوزه الفرد في داخل نفسه، و حالات النّقص عديدة، منها التقمص النّرجسي (أي حبّ الذات)، حي يتوحّد الفرد مع غيره، ممّا له خصاص له سلطة.

و التقمّص هنا قائم على الخوف من العقاب.

و القوّة الّتي تدفع إلى التّقمص تستمدّ من الاحباط و من الشعور بالنّقص و القلق، وهدف التماهي هو التّخلص من الوتر بالسيطرة على هذه الدّوافع السّالفة الذّكر.

من خلال هذه الرواية نلمس آلية التّقمص عند البطلة هالة، حيث أنّها تشعر أمام ثراء طلال بالنّقص الّذي يدفع بها إلى تقمص شخصية هذا الأخير، و كانت غاية البطلة من وراء ذلك هو إخفاء العجز الدّاخلي الّذي لا طالما راودها.

فكلّ ما كانت معه في موعد إلاّ و شعرت بالخجل بسبب بساطة ثيابها فهي دائما تسعى إلى أن تبدو بأبهى حلّة و لو كلّفها ذلك دفع راتبها الشّهري كلّه، إضافة إلى هذا قد

[1]– عبد الرحمن محمد العسوي، فنالإرشاد و العلاج النفسي، ص96.

عمدت إلى شراء شقّة بأغلى ثمن في أفخم أحياء بيروت و ذلك لسبب واحد مضاحات ذوق السيّد طلال.

كما أنّها تشعر بالدونية عندما تكون برفقته في أماكن فاخرة إلاّ أنّها لم تبدي أيّ دلائل على شعورها هذا، و لا تنبهر أمام كلّ ما تراه تتصرف معه بكلّ لياقة و أناقة كما لو أنّها الإمبراطورة.

و هذا المثال الأول دليل واضح على هذه الآلية (التقمص) الناتج عن الشعور بالنّقص.

"فكّرت أنّها عليها أن تنسى بساطتها، و أن تمشي بقامة مستقيمة واثقة....و إلاّ أهانها المكان، و غدا أصغر شيء فيه أكبر منها، إنّها تحتاج إلى شموخها ليس أكثر"

أمّا المثال الثاني فيدلّ على الشّعور بالنّقص لدى البطلة(هالة)[1].

"استعادت عافيتها و هي ترى ذلك المنظر المفتوح على شساعة السماء، أخيرا نجحت من سيطرة الفخامة المعيّنة، و ما أيقظت فيها من أسس لا تعرف له سبب، فكرت أنّ الطبيعة مهما كانت مبهرة و خرافية لاتشعر بالنّقص، و لا تلحق بك تشوهات نفسيّة....."[2].

**6- ظاهرة العنف:**

- **العنف لغة:** " يشير إلى الأذى و الاغتصابViolent أو إلى الشدّة و القسوة الّذي لا مبرّر له، و الصّفة Violent تشير إلى سمات منها عنيف، شديد، قاس، شديد الإنفعال، غير طبيعي.

---

[1]– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص248.

[2]–المصدر نفسه، ص267.

و الاصطلاحViolent Deathيشير إلى الموت الناشيء من أعمال العنف أو إلى الشيء المشبوه أو المنحرف للتّفسيرViolent Ineterprétation"[1].

و من معانيه الاجتماعية الاكراه أو استخدام الضغط أو القوّة استخداما غير مشروع من شأنه التّأثير عللى ارادة فرد ما أو مجموعة الأفراد.

كما يشير المعنى القانوني للعنف على القوّة الماديّة أو الإرغام البدني و استعمال القوّة يغير حق و يشير اللّفظ إلى كلّ ما هو شديد و غير عادي و بالغ الغلظة.

في هذه الرّواية نلاحظ ظاهرة العنف واضحة في السلوك الإرهابي térrorism إلى عصور ماضيه فهو ليس ووليد اليوم. و لكن معدّلاته قد زادت في هذه الأيّام في كثير من دول العالم.

و من الظواهر التي تؤكد على ظاهرة العنف، اختطاف الطائرات و احتجاز الرّهائن وزرع القنابل و قتل الأبرياء لأسباب غير مشروعة.

لذلك هناك الحاجة إلى اجراء الدّراسات المكثّفة لتحليل عقلية المدانيين في جرائم الإرهاب للتعرّف على محتوى و مضمون هذه العقلية و ما يجود لديهم من أفكار و معتقدات أو ايدولوجيا و مظاهر التّعصب ، و التّعرّف على سمات شخصية الإرهابي.

"لقد دلّت البحوث على أنّ الأحداث الجانحين الّذين يتميّزون بالعنف Violent Delinquents قد شاهدوا أنواعا من الوحشيّة و الهجوم، فالعنف اشترك في الدّفاع عن الأمّ حين تعرّضت للهجوم، كما أنّ بعضهم قد مرّ بتجربة الهروب من المنزل، كما أنّهم قد شاهدوا أقاربهم يحملون السّلاح مع استعماله ضدّ بعضهم البعض، أو شاهدوا إخوانهم و هم يتعرّضون لأبشع سلوكات التّعذيب، كما أنّه تمّ مقارنة الأطفال الميّالين للعنف و غير

[1]– أنظر عبد الرحمن محمد العسوي، فن الارشاد و العلاج النفعي، دار الراتب الجامعية، بيروت ط1، 1419هـ(1999)، ص189.

الميالين، تبيّن من هذه المقارنة أنّ التّفاعل الأسري في أسر هؤلاء كان مختلفا، بمعنى أنّ نمط التّأثير المتبادل كان يختلف بين المجموعتين.

و من الجدير بالإشارة أنّ الثقافات المحليّة قد تلعب دور في نشأة ظاهرة العنف و خاصّة عند أولئك الّذين يرفضون المجتمع، و المطالبة بالحرية و بالحقوق دون أن تقابلها واجبات و تحمل المسؤولية"[1].

"كما دلّت بعض الدّراسات أنّ الإرهابي يعاني من حاجة قويّة نحو الارتباط أو الالتصاق بالغير، و تنبع هذه الحاجة من خبرات الحرمان الّتي عاشها الإرهابي و هو طفل"[2].

و لقد وجد أحدهم فقد أحد الآباء، و افتقر إلى الحبّ و العطف، و لذلك يلجأ للارتباط ببعض الجماعات بحثا عن الصّدقات و الارتباط.

كما تبيّن أنّ الإرهابي يخضع خضوعا كبيرا للسلطة الّتي ينتمي إليها، حيث يبدي استعداده الدّائم لتنفيذ كلّ الأوامر المكلّفة إليه مهما كانت خطيرة.

كما لحظ من خلال هذه الدّراسات أنّ الإرهابي يفتقد إلى الاعتراف بمشاعر الخوف و القلق في حين أنّ تحليل شخصيّته يكشف لنا عن معاناته الشّديدة من الخوف و الرّعب عند ما يخطّط للهجوم أو عندما يعمد إلى تنفيذه.

يضاف ذلك بعض خصائص الشّخصية الّتي تتفاعل مع الظروف لمحيطة بالارهابي في مثل الاديولوجية السّائدة في المجتمع.

---

[1]– أنظر عبد الرحمن محمد العسوي، فن الارشاد و العلاج النفسي، ص292.

[2]– أنظر المرجع نفسه، ص193.

"و لقد تبيّن أنّ الشخصيّة الإرهابية في إطار العيّنة الأمريكيّة الّتي أجريت على هذه الدّراسة كانت تعاني من نقص الشّعور باحترام الذّات مع الشّعور بالفشل و عدم النّجاح و الإحباط.

كما تبيّن أنّ الإرهابي يفتقر إلى الشّعور بالثّقة بالنّفس"[1].

هذه المقاطع من الرّواية تدلّ على هذه الظاهرة (العنف الإرهابي).

المقطع (1) "....جعل سجين يحفر قبره بنفسه، و إجباره على التّمدد فيه، ثمّ تغطيّته بالتّراب، ومن حدّته و هو يعطس و يبصق، و خلال لحظة يسود الصّمت، فيطؤون التراب فوقه بأقدام ثمّ يرحلون"[2]

المقطع (2)- بعض من وقع في الأسر لتهمة لا يدري ما هي، اختار الإسراع بالانتحار في لا يتعرض للتّعذيب.

شاهد أخدهم يخنق نفسه عبر أكل الرّمل الممزوج بالأرض الممتدّة حول الشّجرة التي كان مربوطا إليها، فعلى مرأى منه كان يسلخ أسير من جلده، و يترك لأيام يحتضر إلى أن يفرغ من دمّه، برغم كونه وشى حتّى بأخته.....المتزوجة بشرطي!"[3].

المقطع (3)- ".....ما استطاعوا العيش في بيت ذبح فيه والدهم، و هم مختبئون تحت الأسرة، سمعوا صوته و هو يستجدي قتلته، ثمّ شهقه موته و صوت ارتطام جسده بالأرض عندما غادروا مخابئهم بعد وقت كان أرضا وسط بركة دمّ، رأسه مفصول عن جسده....."[4].

---

[1]- أنظر عبد الرحمن محمد العسوي، فن الارشاد و العلاج النفسي، ص294.

[2]- أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 89.

[3]- المصدر نفسه، ص91.

[4]-المصدر نفسه، ص19.

# خـاتمة

**خاتمة :**

إنّ رواية : الأسود يليق بك " عبارة عن مرآةعاكسة لمعاناة الفرد الجزائري في فترة التسعينات، وهذا ما يستنتج من خلال تتبع هذا البحث الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على جانب من جوانب الرواية، وهو الجانب النفسي. ومن أهم نتائج المستخلصة بعد هذه الدراسة مايلي:

**1**- إستطاعت أحلام مستغانمي أن تعبر عن الوضع التي ألت إليه الجزائر خلال العشرية السوداء بموضوعية تامة.

**2**- أنّ الرواية قد اقتحمت موضوع الإرهاب بكل جرأة مقدمة الأحداث المأسوية التي أدت إلى زعزعة أمن واستقرار البلاد خلال الحقبة الدموية. واللأمن في تلك الفترة جعلت من حياة الجزائريين يغدو فيها الحيّ ميتا، ولا يمكن أن تؤسس علاقة مع الغير. ولا أن تفكر في الحب وفي الزواج، ولا حتى العمل، كونك محددا بالموت في حياتك من طرف أشخاص، فيضل بذلك إهتمامك كله ينصب في تخليص نفسك من هذا الخطر الذي يحدد حياتك، وهذا للحفاظ على بقائك على قيد الحياة.

لأنّ الإستقرار الأمني هو يضمن الإستقرار النفسي وهذا ما يجعلنا نقوم بكل أمان ما لنا من حقوق و ما علينا من واجبات تحقق لنا السعادة في الدنيا والأخيرة.

**3**- إنّ الشخصيات التي إفترضتها الروائية " أحلام مستغانمي" في عالمها التخييلي كان لها جميعا نهاية مأسلوية فراق، غربة، موت، فهي تعبر بصدق عن ذلك الوضع المزري، وهذا لجعل القارئ يتفاعل مع التخصيات بصورة متعاطفة.

# مـلحـق

رواية
أحلام مستغانمي
الأسود يليق بك
نوفل

# قائمة المراجع

# والمصادر

*** الـقـرآن الكـريم .**

**قائمة المصادر و المراجع:**

**أولا: المصادر.**

1.أحلام مستغانمي ، الأسود يليق بك ، دار نوفل ، بيروت، لبنان ،( دط )، 2012.

2. أحلام مستغانمي ، عابر سرير ، منشورات أحلام مستغانمي ، ط1 ، 2002.

**ثانيا : المراجع باللغة العربية :**

1.اِبراهيم السعافين و خليل الشيخ ، مناهج النقد الأدبي الحديث ، الشركة العربية المتحدة للتسويق ، القاهرة ،ط1 ،2010.

2. اِبراهيم الخليل محمود ، النقد الأدبي الحديث ، من محاكاة اِلى التفكيك،دار الميسرة ،عمان ، ( دط )،(دس )

3.أحمد محمد عبد الخالق و آخرون ، أسس علم النفس ،دار المعرفة الجامعية الإِسكندرية ، ط1 ،2000.الإِسكندرية ،القاهرة،ط3 ، (دس).

4. أحمد شاهين، اسس علم النفس،الإسكندرية،القاهرة،ط3،(دس).

5.سعد ظلام ، مناهج البحث الأدبي ، دراسة تحليلة تطبيقية ، القاهرة ، (دط)،م1996.

6.سليمان قعفراني، التحليل النفسي الرغبة و الحب ، دار الفكر اللبناني ،بيروت ، ط1، 1999م.

7.سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله مناهجه،دار الشرق، دط،د س.

8.راضي الوقفي، مقدمة في علم النفس ، عمان ، الأردن ، ط3 ،2003م .

9.رضوان ظاظا ، منصف الشوقي ، مدخل مناهج النقد الأدبي ، الكويت ، ط 221 ، 1978 م.

10.صالح هويدي ، النقد الأدبي الحديث ، قضاياه و مناهجه ، منشورات التاسع من أبريل ، ط1، 426 هـ

11.عبد الرحمن العيسوي ، مناهج البحث في علم النفس ، علم النفس ، دار الجامعة ، الجامعة الإسكندرية ، (دط) ، 2000م

12. عبد الرحمن عيسوي ، علم النفس العام ‘(دس) ، دار النهضة ‘ مصر

13. عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات سرد ، (دط) ، يصدر المجلس الوطني لثقافة و الأدب ، الكويت ، (دس)

14. عبد الرحمن الوافي ، مدخل إلى علم النفس ، دار هومة ، الجزائر

ط5 ، 2011

15. عبد الحميد محمد شاذلي، الصحة النفسية و السيكولوجية الشخصية الإسكندرية ، ط2 ، 2001م

16. عبد الرحمن محمد العيسوي ، فن الإرشاد و العلاج النفسي ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، ط1 ، 1999م

17. عثمان قراح ، سلام عبد الغفار، الشخصية والصحة النفسية، د ط، د ت.

18.كمال وهبي ‘كمال أبوشهدة،مقدمة في التحليل النفسي ، دار الفكر العربي ‘ بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1997م

19. محمد بني يونس ، مبادئ علم النفس ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2004م

20.ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي ، الدار البيضاء، (دط) ، 2003م

21.نبيه صالح السامراقي، عثمان علي أمين مقدمة في علم النفس دار الزهران، عمان الأردن ، (دط) ، 2002م

**ثالثا : المراجع المترجمة اِلى العربية :**

1.جان بلامان نوبل ، التحليل النفسي و الأدب ، تر ، عبد الوهاب ترو ، منشورات ،عويدات، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1999م

2.قليب هامون ،سيمولوجية الشخصيات الروائية تر : سعيد بنكراد، دار الكلام ، المغرب رباط ، (دط) ، 1990م

**رابعا :دوريات**

1.عبد الجواد المحمص ، مقال المنهج النفسي في النقد، دراسات تطبيقية على الشعر أبو الوفي ، مجلة الحرض الوطني ، العدد 155 ، صفر 1919 هجري

2.جريدة الخبر، الثلاثاء 4 مارس 2014 الموافق ل 25 جمادى الأول 1435 هـ

3. جريدة الشروق ، العدد 4203 ، الجمعة 22 نوفمبر 2013 ، الموافق ل 18 محرم 1435 هـ

**خامسا :المعاجم و الموسوعات :**

1.أبو الفضل ، جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، دار الصادر ، بيروت (دس) .

2.جالان لابلانش و بوانتاليس، معجم مصطلحات التحليل النفسي ، تر ، مصطفى حجازي دار النشر المؤسسة الجامعية ، بيروت ، ط2 ، 2002م .

3. عبد المنعم الحفني ، دار نوبليس، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2005م.

# فهـرس الموضوعات

## الـموضـوع

الإهداء.....
كلمة شكر.....
مقدمة..... أ–ب
**الفصل الأول: تحديد المفاهيم .....**
- مفهوم علم النفس..... 3
- أهداف علم النفس..... 5
- مفهومالتحليل النفسي وأبرز أفكارها..... 7
- أسسالتحليل النفسي..... 13
- مفهوم منهج النفسي ونشأته..... 16
- عيوب منهج النفسي..... 19
- شخصية في علم النفس..... 21
- أهم نظريات الأكثر شيوعا في تفسير الشخصية..... 21
- تكوين الشخصية عند " أولبورت"..... 26
- علاقة اللا شعور الفني عند "فرويد" ..... 32
- علاقة اللا شعور الفني عند " يونغ"..... 38
- علاقة علم النفس بالأدب..... 39
- إتجاه النفسي في النقد العربي القديم..... 41

**الفصلالثاني: المظاهر النفسية في رواية من خلال الشخصيات.....**
- سيرة أحلام مستغانمي..... 52
- عالم النص..... 56
- دراسة الشخصيات و أنواع الشخصيات من المنظور النفسي..... 58
- المظاهر النفسية من خلال الشخصيات ..... 71
- الحزن..... 71
- الخوف..... 73
- الوحدة..... 75

- عقدة الشك..... 78
- التقمص أو التّماهي..... 81
- العنف..... 83
- خاتمة..... 87
- ملحق..... 88
- قائمة المصادر والمراجع..... 89
- فهرس..... 93